



جامعة عمار طليجي بالأغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم العلوم الاسلامية

الشيخ عبدالحميد ابن باديس ومنهجه في الفقه

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية

تخصص : الفقه المقارن وأصوله

إشراف الأستاذ:

د- عمراني بلخير

إعداد الطالبتين:

➤ بلخيري جهيدة

➤ حجاج هدى

لجنة المناقشة

| الرتبة | الإسم | الصفة |
|---------|-------------------|---------------|
| الدكتور | دمانة لزهاري | رئيسا |
| الدكتور | عمراني بلخير | مشرفا و مقررا |
| الدكتور | مايدي عبد الرحمان | مناقشا |

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



اهداء

الى من عشق الفؤاد قريهما ... الى من سكنت الروح حضنها
الى من صغالي أجمل معاني الحياة ... الى من حياتي لهم أسيرة
الى من أضاء لي كل البصيرة ... الى من يتقازم كل حب امام حبهما
الى الحظن الدافي والبلسم الشافي الى والدي الغالين حفظهما الله
قال الله تعالى (وبالوالدين احسانا)

أهدي هذه المذكرة الي نبراس حياتي وجوهرة جودي ونبض قلبي وحببتي أمي الغالية **مسعودة عمراوي** أطل
الله في عمرها ان شاء الله.

الى ابي الحنون سر تلك الفتاة الطموح حبيبي وروحي وأعز ما أملك في هذه الحياة سندي وحماتي **محمد بلخيري**
حفظه الله ورعاه

الى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلب الى ملائكتي وطهوري البريئة إخوتي وحي الأبدى من قاسموني علو
الحياة ومرها تحت سقف واحد

الى أعز ما أملك في الوجود مصدر ثقتي بنفسي وسندي وفخري في الحياة
الى ابي الثاني والحبيب **موسى** ... الى القلب الأبيض **بن يحيى الطيب** والحنون
الى اخي **اسماعيل** لؤلؤ البيت... الى توأم روحي وعيوني **رضوان وعيسى**
ختاما بمدلل العائلة وصغيرها ابني الصغير وعزيز قلبي **محمد الصمد**

الى من تحبني بسمتها وتميتني دمعته ... موطن قلبي ونبض روحي أختي مؤنستي وغاليتي وحببتي

الموجة بلخيري

الى أختي الثانية الغالية وعزيزتي زوجة اخي الحبيبة **نعيمه فيلالى**

الى برعم عائلة بلخيري وعصفورها الصغير وبهجتها وفرحتها

بلخيري محمد عبد الجليل حفظه الله ورعاه

الى جدتي الغالية التي طالما ساندتني في دعائها تشجعني دوما بالدعاء لاتفارقني

حدة سعدي أطل الله في عمرها

الى جميع عائلة بلخير صغيرها وكبيرها

الى زوجي الغالي شهبور كمال

الى كل من أخوالي وخالاتي وعماتي وعمي الغالي وأولاده جميعا الى عائلة **ممرأوي-شمبر-فيلالي-**

تجال-

الى صديقتي وأختي العزيزة التي قاسمتني في إنجاز هذا العمل "هدى حجاج"

الى أحسن من عرفني بهم القدر صديقاتي وأخواتي من الدراسة الى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقتي
الغالية "آسيا سميدة" كل من -راضيا-زهيرة-خيرة-فاطمة-فريجة-فتيحة-سهام-آية- أجمل الأخوات حفظهم

الله .

الى كل من لم يدركهم قدرتي أقول لهم بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم وأن نتم في فؤادي حطور

الى المليون والنصف المليون شهيد الى بلدي الجزائر الحبيبة والى شعب فلسطين الحبيبة

اسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم ويوفقني ويوفقكم لما يحبه ويرضاه ان شاء الله

جميدة بلخيري

اهداء

إلى اللذان خفق لهما قلبي واستنار بهما دربي إلى والديَّ الكريمين

إلى من علمني التواضع، وحب الناس وزرع الخير، وغرس فيا القيم الأخلاقية، إلى من رباني تربية حسنة، إلى أول صديق وأخ وسندي في الحياة، إلى الذي أفتخر أني إبنة رجل تضح المجالس بطيب ذكره، إلى الغالي الذي اختم اسمي به، إلى والدي العزيز حجاج محمد

إلى والدي التي أنارتني بنصائحها وزودتني بدعواتها في الليالي وأدبار الصلوات، إلى منبع الحنان وطيبة القلب إلى من تعبت وربت وسهرت، إلى الحضن الدافئ، إلى التي أشكو همي وأوجاعي، إلى مؤنستي، غاليتي ومدبرة أموري، ومرشدتي ومشيرتي، إلى والدي الحنونة ماما إلى حجاج فاطمة

حتى وإن كتبت سطورا وسطورا لم ولن أوفيكم حقكما إلى والديَّ العزيزين، لهم الفصل إلى ما أنا عليه ها أنا اليوم حققت حلمكم بالتخرج، وفي الوالدين قال تعالى: «وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» الاسراء 24. أطال الله في عمركما وبارك الله في أيامكم وحفظكم لي وجعلكم تاجا فوق رأسي...

إلى قرّة عيني وحافظة أسراري وعشيرتي في سنيني وأيامي إلى أختي الحبيبة حجاج عمرة حفظها الله وورعاها، إلى زوجها حسان نصر الدين

إلى كل عائلة حجاج التي أفتخر بكوني منهم من كبيرهم إلى صغيرهم من جدي رحمه الله - حجاج الطيب - وجدتي مسعودة حجاج حفظها الله إلى أعمامي " رابع، الموفق، مناد، عبد القادر" وإلى زوجات أعمامي إلى كتاكت العائلة " ليلي، يوسف، أحمد" إلى عماتي.... إلى خالي عزار طلحة... وجدتي دنيا

حجاج هدى

شكر و عرفان

«عملا بقوله - صلى الله عليه وسلم- « من لم يشكر الناس لم يشكر الله

.الحمد لله والشكر أولا وأخيرا على أن وفقنا لإتمام هذا البحث وعلى ما رزقنا من عزيمة وقوة

إلى من رحمنا بالعلم الشرعي قضاءا وعلم علم ضعفي فأكرمنا بالصبر على مواصلة الطلب عطاء، إلى ربي سبحانه وتعالى، ننحني إمتنانا ونركع حمدا ونسجد شكرا، الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث وعلى ..إنهائه

بعد فضل الله ورحمته، يرجع الفضل للأستاذ المحترم د. بلخير عمراني في إعداد هذا البحث الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته القيمة بمساعدته لنا منذ البداية الى النهاية فكان نعم الأستاذ و نعم الناصح و قد منحنا وقته و صبره و أحاطنا بملاحظاته القيمة و رغم انشغاله و التزاماته الكثيرة لكنه قبل الإشراف على هذا العمل ، حيث كان له العون في التحفيز والتشجيع كلما أبطأ البحث وكان نعم الأستاذ المشرف الصبور على تأخرنا، فنتوجه له بجزيل الشكر ، ووفقه الله وسدد خطاه.

كما لا ننسى الدكتور مايدي عبد الرحمان و الدكتور بوفاتح الطيب اللذان ايضا كان لهما الفضل في مساعدتنا في هذا البحث .

كما لا ننسى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث وإخراجه في الصورة التي هو عليها الآن، الأساتذة والأقارب وطلاب العلم وعلى رأسهم الأستاذ عبد الرحمان مايدي على مساعدته لنا بالمصادر والنصائح سائلة المولى عزوجل أن يجازي الجميع على ما أسدوا لنا من إعانة مهما كانت حتى ولو بدعوة و الشكر موصول أيضا الى لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة.

فلهم منا جميل الشكر والعرفان على كل ما قدموه لنا وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- الحمد لله الذي تتم به الصالحات-



مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره ونستهديه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

- فإن العلماء ورثة الأنبياء ونبراس الكون الذي تستضاء به الحياة، وأفضلها من كان علمه مستمدا من أنوار كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فمن حق السلف الصالح - العلماء - وعلماء الأمة إبراز مآثرهم وذكر أخلاقهم وبيان سيرتهم لمن جاء بعدهم حتى تتواصله الأجيال، جاء في قول الله عز وجل ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ سورة آل عمران [110].

- ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس الجزائري - رحمه الله - أحد العلماء والرجال الصالحين الذي نذروا أنفسهم خدمة للإسلام والأمة ووطنه، فيعتبر ابن باديس علما من أعلام الإسلام وأحد كبار المصلحين في القرن 20 ومازالت آثاره زادا علميا وثقافة لطلاب العلم والمعرفة.

- لذلك إرتأينا أن يكون بحثنا في مذكرة الماستر تخصص "فقه مقارن و أصوله" ، المنهج الفقهي عند الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" ، بغية التعلم من منهجه الفقهي، والأخذ من التجربة التي قادها، وكان من العلوم التي قادها الشيخ لدعوته، علم أصول الفقه الإسلامي، فهي من أهم العلوم وأزكاها وأشرفها وأعلاها، والتي يحتاج إليها العالم والمفتي، فهو علم جليل، وأهله في الناس قليل.

أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية الموضوع في الوقت الحاضر في وجود صحوة إسلامية مباركة في العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة، ويمكن القول بأن الشيخ عبد الحميد ابن باديس هو أحد الشخصيات الفاعلة هي النهضة الحضارية التي منحت طاقة روحية هائلة.

وكذلك مدى قيمة العالم الجليل الذي سيكتب عنه ومكانته، والعلم الذي كتب عنه، فمن المعلوم لدى المجتهد والمعتمد والسابق واللاحق أهمية علم الأصول والفقه في الشريعة الإسلامية، أما عن العالم الذي سأكتب عنه مكانته لا ينكرها ذو بصر، ولا واحد ن أهل النظر، وأثره في العلم غني عن التعريف وجدير بالإهتمام والتأليف لما له من تحقيقات فائقة ونقدات رائعة...

أسباب اختيار الموضوع:

- إن آراء ابن باديس الأصولية والفقهية وتطبيقاتها لم تفرد ببحث مستقل على حد علمي.
- ليعرف العام والخاص ممن سمعوا عنه ولم يعرفوه أنه خاض ميدان الفقه طوال حياته ليلا ونهارا دون كلل أو ملل ليرتقي بالمجتمع الجزائري والحفاظ على أصالته، وبأن الإسلام هو المحرك الذي يحفظنا من الذوبان والانسلاخ، كما أنه من أبرز الدعاة الذين حققوا أهداف غالية وهو رجوع المسلمين إلى الإسلام.
- البحث عن الهوية الإسلامية لأمتنا الجزائرية من خلال معرفة الهوية الفقهية لعلمائنا ومشايخنا الأخيار الذين جاء في قول الله تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَآمَنَ وَرَجُلٌ مِنْهُمْ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَجْرَبُونَ وَمَنْ نَبَذُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ خَلْقٍ عَلِيمٍ﴾ [الأحزاب 23]. والإمام عبد الحميد ابن باديس خير نموذج صالح نستفيد منه ونقدمه للأجيال.

الإشكالية:

من خلال ما سبق ذكره يمكن تحديد إشكالية البحث من الأسئلة التالية:

- ما طبيعة المنهج الفقهي عند ابن باديس؟ وماهي الأصول التي انبنى عليها؟ وما خصائص منهجه الفقهي؟

وما مدى مراعاته للواقع المحلي والإسلامي والعالمي الذي كان يعايشه؟

وهل ابن باديس فقيه متهذب أم مجتهد مستقل؟ وبماذا يتميز فقه الإمام ابن باديس وماهي خصائصه وأصوله؟

وما مدى توافر ابن باديس على شروط الفقه ومؤهلاته؟

الدراسات السابقة:

1- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان ابن باديس و منهجه في الدعوة للطالب عامر لعراي تحت

إشراف الأستاذ سليمان صادق البيرة ، كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم الكتاب و السنة جامعة أم

القرى ، السعودية سنة 1408هـ/1409هـ.

- فقد تناول عامر الأعراي في رسالته منهج ابن باديس في الدعوى للطالب لآكنه لم يتناول ولم يتطرق

الى المنهج الفقهي للشيخ عبد الحميد ابن باديس.

2- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان ابن باديس و آراؤه الفقهية للطالبة هدية العزاوي ، و الأستاذة المشرفة ، نصيرة دهينة ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم الشريعة و القانون ، جامعة الجزائر ، نوقشت سنة 1435هـ/2014م.

وقد تناولت هذيا العزاوي في رسالتها الأراء الفقهية لابن باديس لكنها لم تذكر ولم تتناول المنهج الفقهي للشيخ العلامة ابن باديس بل حصرت الآراء فقط.

3- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان البعد المقاصدي في فتاوي الجمعية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ، للطالب أبو بكر صديقي ، و اشراف الأستاذ د.مسعود فلوسي ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية و العلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإسلامية ، تخصص فقه و أصول ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، نوقشت سنة 1432هـ/2011م.

وقد تناول أبو بكر صديقي في رسالته البعد المقاصدي في فتاوى الأعلام فقد حصر رسالته في جانب المقاصد فقط ولم يتطرق للحديث عن ابن باديس تحديدا ومنهجه في الفقه الاسلامي.

منهج البحث:

- اتبعت المزاجحة بين المنهج الإستقرائي والمنهج الوصفي.

فالإستقرائي يوظف في استقراء ما كتبه ابن باديس من أجل الوقوف على قواعد المنهج الفقهي عنده، أما المنهج الوصفي، فإنه في الوصف والتحليل لما كتبه الشيخ عبد الحميد ابن باديس من أجل بلورة وصياغة المنهج الفقهي كذلك استعملنا المنهج التحليلي، ووصف تراث الشيخ وآثاره.

- المنهجية المتبعة:

- استعملنا المصحف الإلكتروني برواية ورش عن نافع.

- ذكرنا السورة ورقم الآية في المتن وليس في الهامش.

- لم تقم بترجمة الأعلام إلا ما دعت إليه الضرورة.

- الصعوبات التي واجهتني عديدة ومن أهمها تأثيرا على الرسالة هو الوباء كوفيد 19 وما يعرف بكورونا ومن خلاله تأخر بحثنا هذا.

- ومن جهة أخرى تهب من الحديث عن علامة بحجم عبد الحميد ابن باديس وحصره في سطور معدودة وهو أكثر من ذلك.

- وكذلك من الصعوبات التي صادفتني كثرة المؤلفات عن الشيخ ابن باديس ومع كثرتها قل ما تجد فيها المطلوب- في الجانب الفقهي-، وذلك لكثرة التكرار فيها، مما أضاع كثيرا من الجهد والوقت.

قسمنا البحث إلى مبحث تمهيدي وفصلين، التمهيدي حول تعريف المنهج الفقهي، والفصل الأول حول عبد الحميد ابن باديس حياته وآثاره، والفصل الثاني حول المنهج الفقهي عند الشيخ ابن باديس.

واحتوى الفصل التمهيدي على أربعة مطالب التعريف بالمصطلحات لغة واصطلاحا، وأهمية المنهج الفقهي.

أما الفصل الأول فقد احتوى على 03 مباحث تناولنا فيها مولده ونشأته ووفاته، وحياته العلمية، وجهوده العلمية والإصلاحية.

أما الفصل الثاني فقد احتوى على ثلاث مباحث كذلك تناولت المنهج الفقهي عند ابن باديس، ومعالم المنهج الفقهي، ومنهج التدريس.

الخطة كاملة:

المبحث التمهيدي: المنهج الفقهي تعريفه و أهميته

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف المنهج لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: المقصود بالمنهج الفقهي (تعريف مركب)

المطلب الرابع: أهمية المنهج الفقهي

الفصل الأول: الإمام "عبد الحميد ابن باديس" حياته وآثاره

المبحث الأول: مولده ونشأته ووفاته

المطلب الأول: مولده ونسبه

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: وفاته

المبحث الثاني: حياته العلمية والإصلاحية

المطلب الأول: تعليمه

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: تلاميذه

المبحث الثالث : جهوده العلمية و الإصلاحية

المطلب الأول :دروسه

المطلب الثاني :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المطلب الثالث : آثاره

الفصل الثاني: المنهج الفقهي عند الشيخ عبدالحميد ابن باديس

المبحث الأول: اصول الفقه عند الشيخ عبدالحميد ابن باديس

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالأصول

المطلب الثاني: منهجه في استنباط الأحكام

المطلب الثالث: المقاصد عند ابن باديس

المبحث الثاني: معالم المنهج الفقهي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

المطلب الأول: الوسطية والإعتدال.

المطلب الثاني: التزام المذهب المالكي مع عدم التعصب.

المطلب الثالث: التيسير في الفتوى.

المطلب الرابع: مراعاة الواقع.

المطلب الخامس: الجرأة في الحق.

المبحث الثالث: رؤية ابن باديس لتدريس الفقه

المطلب الأول: المنهج التربوي عند ابن باديس

المطلب الثاني: نقده لطريقة تدريس الفقه

الخاتمة

الفهارس

المبحث التمهيدي: المنهج الفقهي تعريفه و أهميته.

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة و إصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الفقه لغة و إصطلاحا.

المطلب الثالث: المقصود بالمنهج الفقهي (تعريف مركب).

المطلب الرابع: أهمية المنهج الفقهي.

تمهيد:

قبل الحديث على أي منهج فقهي لأي عالم أو فقيه وجب علينا أولاً تعريف لفظ المنهج الفقهي لغة وإصطلاحاً، وذكر أهمية المنهج وهذا ما سيتم التطرق له في المبحث التالي.

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة وإصطلاحاً.

إن لفظ المنهج الفقهي هو إسم مركب من كلمتين -منهج وفقه- ولذلك وجب معرفة بيان وتعريف كل كلمة مفردة في : لغة وإصطلاحاً.

الفرع الأول: المنهج لغة.

كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي نَهَجَ على وزن فعل¹، أي الطريق الواضح² والمنهاج كالمنهج³ ونَهَجَ، طريق النهج بين واضح وهو النهج⁴ والجمع نَهَجَاتٍ ونَهَجٍ ونَهْجٍ.⁵

جاء في التنزيل: قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورة المائدة 48) أي الطريق المستمر البين والواضح.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: "المنهج أي سبيلاً وسنة".⁶

وقال أيضاً: "لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طريق ناهجة، أي واضحة وبينة".⁷

نستنتج من خلال التعاريف المذكورة بأن المنهج هو الطريق الواضح البين، من أجل إنجاز عمل معين وهو المطلوب.

¹ مختار الصحاح لأبي بكر الرازي مكتبة لبنان نشر 1986م، ص 284 (د.ط.ت).

² لسان العرب لابن منظور دار المعارف، القاهرة ج6، ص 4555.

³ لسان العرب ج2 ص 383 .

⁴ حديث أخرجه البخاري في صحيحه -صحيح البخاري- باب بني الإسلام على خمس كتاب الإيمان حديث رقم 01 ص 15.

⁵ . مصنف أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري البجلي الصنعاني المتوفى (211هـ) المحقق حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر المجلس العلمي الهند، بطلب من المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة 1403/02هـ.

⁶ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: صحيح البخاري، المؤلف محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن الناصر، الناشر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، باب بني الإسلام على خمس كتاب الإيمان حديث رقم 01 ص 15.

⁷ مصنف أبو بكر عبد الرزاق، كتاب المغازي، باب بدء مرض النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث 434 ج5.

الفرع الثاني: المنهج إصطلاحا.

له عدة تعريفات عرفها العلماء والمعاصرين نذكر منها التعريفات التالية:

- المنهج في التعريف العقلي والمعنوي المضبوط هو: الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة، لاكتشاف الحقيقة.¹
 - وهو أيضا، فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون.²
 - والمنهج هو خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها.³
 - والمنهج أو المنهاج يمكن تعريفه كذلك بأنه النظام والخطة المرسومة للشيء.⁴
- ومن خلال التعريفات المذكورة نستخلص بأن المنهج هو الطريقة التي يسلكها العالم في بحثه للوصول إلى غاية محددة.

أو هو كذلك الطريقة التي يهتدي بها الباحث في طريق نحو تحقيق هدفه من وراء البحث.⁵

المطلب الثاني: تعريف الفقه لغة وإصطلاحا.

الفرع الأول: الفقه لغة: له تعريفات عديدة نذكر منها:

الفقه هو مطلق الفهم.⁶

وكذلك هو العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين، لسيادته وشرف فضله على سائر أنواع العلوم، كما غلب النجم على الثريا.⁷

والفقه لفظ ثلاثي من (ف - ق - هـ) (فقه) فهم وقد فقه الرجل بالكسر فقها وفلان لا يفقه ولا ينقه أي لا يفهم ولا يعلم.⁸

¹ محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، طباعة دار الأوزاعي لبنان ص 43 .

² مناهج البحث عند علماء أصول الفقه ل: ع الرؤوف خرابسة دار ابن حزم بيروت لبنان ط 1/ 1426هـ/2005م، ص 15/ منهج البحث في العلوم الإسلامية لدسوقي ذكر سابقا ص 43.

³ المرجع نفسه، ص 43.

⁴ مناهج الدعوة وأساليبها ل: علي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، مصر ط1، 1407هـ/1986م، ص 16.

⁵ أزمة البحث العلمي في العالم العربي، ل ع الفتاح خضر، مكتب الرياض، السعودية، ط 03، 1412هـ/1992م، ص 17.

⁶ عمر سليمان الأشقر -تاريخ بالفقه الإسلامي- دار بالنفائس، عمان، الأردن، ط 03، 1413هـ/1991م، ص 10، 11.

⁷ لسان العرب -لإبن منظور- حرف الهاء (فصل الفاء) ج13 ص 522.

⁸ مختار الصحاح، المرجع السابق، ص 242.

- ثم خص به علم الشريعة، والعالم به -الفقه- فقيهه، وقد فقه أي صار فقيها، وفقهه الله تفقيها، وتفقهه إذ تعاطى ذلك وفاقهه أي باحثه في العلم.¹

- والفقه في الأصل الفهم: يقال أوتي فلان فقهها في الدين أي فهما في أمور.²

قال الله تعالى: ﴿لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾ (التوبة 122) أي ليكونوا علماء به.

قال ابن القيم رحمه الله: (الفقه فهم غرض المتكلم من كلامه، والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم -من كلامه- وهذا قدر زائد على مجرد وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم).³

- فتقول العرب: فقحت كلامك أي فهمته.⁴

والفقه كما جاء في دعاء موسى عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾﴾ (سورة طه 27-28) أي الفطنة والفهم الدقيق.

وقوله تعالى أيضا: ﴿انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿65﴾﴾ أي يفهمون (الأنعام 65).

والفقه هو فهم المتكلم من غرض كلامه، مثل ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿78﴾﴾ أي لا يفهمون. (سورة النساء 78)

وقوله تعالى أيضا: ﴿هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴿179﴾﴾ (الأعراف 179).

وورد كذلك لفظ الفقه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ أي لا نفهم. (سورة هود 91)

¹ المرجع السابق، ج 1، ص 242.

² لسان العرب المرجع السابق، ج 1، ص 522.

³ أعلام الموقعين ابن القيم دار الجيل، بيروت لبنان ج 1/ ص 219 تحقيق.

⁴ الأمدي، الإحكام في بأصول الأحكام ط 2- 1402 هـ/ 1981 م بيروت لبنان ج 1- ص 6.

ولقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا لابن عباس رضي الله عنه فقال: (اللهم علمه في الدين وفقهه في التأويل)¹ أي فهمه تأويله ومعناه فاستجاب الله لدعائه، حيث كان ابن عباس أعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى.

الفرع الثاني: الفقه اصطلاحاً.

إن معنى الفقه في الإصطلاح الشرعي يتوافق مع المعنى اللغوي في الفهم، والعلم للشيء - إلا أن الفقه فهم خاص بعلوم الدين عموماً.

فالفقه مثل ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)² ورواية أخرى (فليتفقه في الدين)، أي فهم الأحكام الشرعية لمعنى الدين من كل أمور ونواحيه من حلال وحرام، ومكروه، وأوامر ونواهي، وإتباع الحق، واجتناب الباطل والهوى... إلخ.

وذكر أبو حنيفة في تعريف بالفقه بأنه: معرفة النفس ما لها وما عليها.³

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا لابن عباس قال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل...)⁴ أي علمه أمور الدين.

والفقه كذلك: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.⁵

- والفقه في السنة والأحاديث النبوية ورد بمعنى الفهم والعلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: من أكرم الناس؟ قال "أكرمهم أتقاهم" قالوا يا نبي الله: ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله»، ابن خليل الله»، قالوا: ليس عن هذا نسألك: قال: «فعن معادن العرب تسألوني»، قالوا: نعم قال: «فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»⁶ أي صاروا ذا معرفة وعلم وعلم بالدين.

¹ أخرجه البخاري في صحيح البخاري كتاب الوضوء حديث رقم 143 ص 47، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل ابن عباس رضي الله عنه رقم الحديث 2477/ ص 916- لسان العرب ص 522 ذكر سابقاً.

صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى (261 هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث بالعربي - بيروت عدد الأجزاء (05) كتاب صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل ابن عباس رضي الله عنه رقم الحديث (2477/ ج 04، ص 16).

² الإمام البخاري، كتاب العلم باب (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) حديث رقم 71 ج 1 ص 39.

³ المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي ل: محمد مصطفى شليبي ط2 1405 هـ/1985م، دار النهضة بيروت/ لبنان ص 32.

⁴ صحيح البخاري في كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء، حديث رقم 149 ج 1 ص 66.

⁵ الواضح في أصول الفقه للمبتدئين لسليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، عمان الأردن، ط7، 1428هـ/2008م، ص 54.

⁶ صحيح البخاري، كتاب (أحاديث الأنبياء)، باب (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت... ونحن له مسلمون) حديث رقم 3374 ج 4 ص 147.

المطلب الثالث: المقصود بالمنهج الفقهي.

كان لفظ المنهج إضافة للمصطلحات الفقهية لوجود محتوى صادق للتعبير عن جهود العلماء والفقهاء خاصة بوجهة نظر فقهية أو منظور ديني إسلامي شرعي، دون النقص من جهود الأئمة والفقهاء والبرهان على أقوالهم بصورة واضحة وأصالة عريقة عن فكرة المنهج عند المسلمين.¹

فالمنهج الفقهي هو: القواعد والطرق التي يسلكها الباحث أو المدرس في مجال العلوم الفقهية والإسلامية، إما للكشف عن حقيقة مجهولة أو البرهنة على حقيقة معلومة.²

المطلب الرابع: أهمية المنهج الفقهي.

للمنهج الفقهي الصحيح أهمية بالغة ونتائج حميدة على الفقيه والعالم الجليل، والناس أجمعين، ومن بين أهم أهميات المنهج الفقهي ما يلي:

• ترجع أهمية المنهج الفقهي إلى كونه الطريق المأمون في الوصول إلى العلم الصحيح، إذ يعتبر وسيلة التثبيت والتحقيق في طلب العلم، فما وصل عالم ما لم يسلك منهجا يحقق به أهدافه، فلكل موضوع من المعرفة، منهج خاص.³

إن في الدعوة إلى الله تعالى على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، امتثالا لأمره تعالى الذي أمر بالحكمة والموعظة

الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن⁴، جاء في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَدِّ لَهُمُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁵ (سورة النحل 125).

¹ مصطفى شليبي، مدخل في التعريف بالفقه الإسلامي، ص 34.

² أ. د. عبد الوهاب إبراهيم أبا سليمان، منهج البحث في الفقه الإسلامي، ط2. 1421هـ/م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 15.

³ د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى ل: الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد 119، طبعة 35، 1423هـ/م، ج1، ص 189.

⁴ د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله، المرجع نفسه، ص 190.

⁵ د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله، المرجع نفسه، ص 190.

إن تحقيق المنهج الفقهي الصحيح فيه إقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم كما أمره ربه تبارك وتعالى لقوله سبحانه:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾¹ (يوسف 108)

- المنهج هو الطريق للإقلاع الحضاري، فالمنهج الصحيح هو الطريق للعمل اللائق، فمن دون المنهج السليم من البحث يشرد الذهن، ويظل الطريق، ولا يعد الإنسان عالماً ما لم يسلك منهجاً يحقق به معلوماته وموضوعاته.²
- أهمية المنهج الفقهي أفرقتها طبيعة النصوص الشرعية لأن عملية البحث الفقهي والإجتهد، والفتوى لا بد لها من ضابط لحفظها وصونها من الخروج عن طريق الاعتدال والوقوع في الزلل، والضابط هنا هو المنهج السليم المبني على أسس صحيحة.³
- ومن أهم أهميات المنهج الفقهي الصحيح أنه جاء لتصحيح عقائد الناس من الشرك والبدع والشعوذة، وجميع ما يخالف العقيدة الإسلامية.

فالمنهج الفقهي يحصل الأمن والاستقرار والطمأنينة في نفوس البشرية،⁴ لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾⁵ (سورة الأنعام 82).

- هداية من أراد الله هدايته من الناس، ويكون له الأجر العظيم والثواب الجزيل،⁶ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم من آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً...».⁷

² . حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، المرجع السابق، ص190.

³ منهج البحث في الفقه الإسلامي، لمصطفى الطرابلسي، دار الفتح عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م، ص 8.

⁴ . حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المرجع السابق، ص191.

⁵ . حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المرجع السابق، ص191.

⁶ . د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله، المرجع نفسه، ص191.

⁷ صحيح مسلم ، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى الهدى أو إلى ضلالة حديث رقم (2674)، ج4، ص2060 .

- أهمية المنهج كذلك ترجع إلى حاجة وضرورة الدراسات الفقهية له، فهو يوفر لها (المنهج) عنصر الدقة وهي الطريقة التي يلزمها الفقيه.¹
 - ترجع أهمية المنهج الفقهي كذلك إلى التفكير الإسلامي الصحيح ويعرفنا على طبيعة الفكر الإسلامي.
 - دراسة المنهج تعرفنا على جهود الأئمة الكبار والعلماء والفقهاء.²
- العمل بالكتاب والسنة والإعتصام بهما، كما ينتج عنهما تآلف المسلمين وجمعهم وترابطهم، وتماسك مجتمعهم، وعدم التفرق والتحزب - حزب - والإختلاف والتطرف، لقوله عز وجل: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران 103).

وقوله أيضا ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (سورة الأنعام 153).

تبليغ دين الله تعالى إلى الناس كما أراد عز وجل³ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (سورة آل عمران 187).

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بلغوا عني ولو آية».⁴

¹ رسالة نيل الدكتوراه للطالبة لسيط لدمية ، تخصص فقه و أصول (جامعة باتنة) ، بعنوان المنهج الفقهي عند الشيخ القرضاوي ، تحت إشراف الأستاذ عبد الكريم حامدي (2018-1439م)، ص 104.

² د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المرجع السابق، ص 190.

³ د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المرجع السابق، ص 190.

⁴ صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم الحديث (3461)، ج 04 ، ص 170.



الفصل الأول:

الإمام "عبد الحميد ابن باديس"
حياته وأثاره.

المبحث الأول:

مولده ونشأته ووفاته.

المطلب الأول: مولده ونسبه.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الأول: مولده ونشأته ووفاته.

المطلب الأول: مولده ونسبه.

هو الشيخ عبد الحميد ابن باديس بن محمد المصطفى بن مكّي ابن باديس من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹. ولد ابن باديس يوم الأربعاء 10 ربيع الثاني 1307هـ الموافق لـ 04 ديسمبر 1889م على الساعة الرابعة بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري².

والداه:

والده السيد محمد ابن مصطفى بن مكّي ابن باديس من أعيان مدينة قسنطينة³، كان عضواً في المجلس الأعلى، وعرف دائماً بدفاعه عن مطالب السكان المسلمين بالعمالة القسنطينية، توفي سنة 1951. كما اشتغل بالإضافة إلى ذلك بالفلاحة والتجارة، أما ثقافته فهي ثقافة تقليدية دينية إذ كان يحفظ القرآن، ويعرف الضروري من علوم الدين، يجب العلم والعلماء⁴. بنى والده مسجد على نفقته الخاصة يسمى مسجد سيدي قموش ونصب فيه معلماً يعلم الناس⁵. (المسجد في قسنطينة)

و جاء خطاب ابن باديس حول والده: قال: (إن الفضل في نجاحي في العمل كله يرجع لوالدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني إلى العلم، ورد عني ظلم البغاة، وكفاني ضرورات الحياة، فاستطلعت أن أعطي نفسي للعلم...)⁶.

¹ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر ل: ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان ط02، 1400هـ/1980م، ص 28.

² جمال زاوي أحمد والأستاذ المشرف محمد السعيد عقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان الدور الإصلاحي للإمامين ابن باديس وحسن البنا دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي 1436هـ/1437 / 2014-2015م، ص 52.

³ معجم أعلام الجزائر، ص 29 ذكر سابقاً.

⁴ مسعود جباري والمشرف الدكتور محمد دراجي، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية تخص أصول الدين بعنوان الفكر السياسي عند ابن باديس جامعة الجزائر 2002م/1423هـ ص 25.

⁵ عامر علي لعراي والأستاذ المشرف سليمان صادق البيرة، رسالة لنيل الماجستير كلية أصول الدين قسم الكتاب والسنة بعنوان الإمام بن باديس ومنهجه في الدعوة، من خلال آثاره في التفسير و الحديث، جامعة أم القرى السعودية، 1408هـ / 1409هـ/ ص 23.

⁶ معجم أعلام الجزائر، المرجع نفسه، ص 29.

والدته:

- السيدة زهيرة بنت علي ابن جلول من أسرة مشهورة في قسنطينة هي أسرة عبد الجليل المنحدرة من قبيلة معاف في جبال الأوراس.¹
 - أمه لا تقل تدينا عن والده إذ كانت خير أم تحب لولدها ما يحبه له والده من العلم والدين كسائر النساء الصالحات اللاتي ومع جهلن فهن متمسكات بالدين فطريا، فكانت أعلى أمنية عندها أن يصير ولدها عالما من علماء المسلمين.²
- أسرته ونسبه:

- ينحدر الشيخ عبد الحميد ابن باديس من أسرة عريقة أصيلة في العلم والجاه والسلطة حيث لها باع طويل في العلوم الشرعية بمدينة قسنطينة.³
- وهي أسرة مشهورة في شمال إفريقيا نبع فيها رجال عظام إذ تعود أصولها إلى الأمير المعز لدين الله بن باديس الزيري الصنهاجي⁴، الذي كان يفتخر به ابن باديس.⁵
- فلا عجب في ذلك فهو بمثابة خليفة له في مقاومة البدع والضلال، ونصر السنة.⁶

المطلب الثاني: نشأته.

- نشأ عبد الحميد ابن باديس في بيئة علمية⁷، وفي أحضان أسرة عريقة في العلم والجاه، فكان بارا بوالديه فحرص أبوه على أن يربيه تربية إسلامية خاصة، فلم يدخله المدارس الفرنسية كبقية أبناء العائلات المشهورة⁸، وليس غريبا أن يكون سليل أجداده العلماء فأرسله والده إلى المشايخ للتعليم القرآني.

¹ مصطفى حميدات ، كتاب الأمة العدد 57، وزارة الشؤون الإسلامية قطر، الطبعة الأولى المحرم 1418هـ/ السنة 17، ص 62.

² مذكرة الماجستير للطالب عامر علي العرابي ص 23 ذكر سابقا.

³ علي محمد الصلابي ، كتاب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، ط1، 1437هـ/2016م، دار ابن كثير دمشق سوريا، ص 97.

⁴ كتاب الأمة، ص 61

⁵ محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الزعيم عبد الحميد ابن باديس ، ط1، 1437هـ/2016م، دار ابن كثير لبنان ، ج02، ص 102.

⁶ آثار ابن باديس لعمار طالي، ط1، سنة 1388هـ/1968م، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ص 72.

⁷ جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر محمد بن محفوظ بن المختار دار ابن حزم للنشر والطباعة ط01، 1426هـ/2005م، ج1، ص

ص

⁸ كتاب الأمة المرجع نفسه ، ص 62.

فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد بن المداسي¹ وأتم حفظه مبكرا وهو في سن الثالثة عشر (13) من عمره، ومن شدة إعجابه المؤدب بذكائه وسيرته الطيبة (شيخه) قدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابة في الجامع الكبير.²

حيث شب منذ صباه على رحاب القرآن الكريم وحبه والتخلق بأخلاقه، ثم توجه بعدها إلى العربي الكبير والعالم الجليل حمدان اللونيسي، فتتلمذ على يديه وتلقى منه العلوم العربية والإسلامية³ ومكارم الأخلاق، وعليه واصل السماع والتلقي في قسنطينة، فنال إعجاب مشايخه بما أظهره من إستقامة وطيبة في السيرة، وشغف في طلب العلم.⁴

فلا ينسى ابن باديس وصية شيخه حمدان اللونيسي حيث قال له: (إقرأ العلم للعلم لا للوظيفة)، بل أخذ عهدا ألا يقرب الوظائف الحكومية لفرنسا.⁵

قال ابن باديس حول طبيعة نشأته، قال: (كانت نشأتي إسلامية بفضل إنتماء بيتنا إلى بيوتات أخرى في المدينة معروفة بتمسكها بالدين والمحافظة على القيام بشعائره وحرصا على تنشئة أبنائها على أساس تربية إسلامية وتقاليد أصيلة، فكان الفضل في تكويني الأول لهذه التربية، فقد كونت في إستعدادا خاص لطلب العلم...)⁶.

¹ محمد بن المداسي، سيأتي تعريفه في شيوخه.

² علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي و سيرة الزعيم عبد الحميد ابن باديس ، ط1 ، 1437هـ/2016م ، دار ابن كثير ، لبنان ، ج2، ص 102.

³ حمدان اللونيسي، كذلك سيأتي التعريف به.

⁴ كتاب الأمة، المرجع السابق، ص 63.

⁵ كتاب جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر ، المرجع السابق، ص 9.

⁶ مجلة لمحات العدد 03 السنة 1969م ص 13 الجزائر.

المطلب الثالث: وفاته

بعد حياة حافلة بجلال الانجازات العلمية ارتكزت فيها جهود ابن باديس على اعادة بعث البناء النفسي للأمة الجزائرية، واحياء الاسلام في قلوب أطفالها وشبابها، رجالها ونسائها، والعمل على بعث القوة لديها -الجزائر- نحو اثبات الذات والمقومات العربية الاسلامية¹

وفي مساء يوم الثلاثاء 08 ربيع الاول 1359هـ الموافق ل16 افريل 1940م أسلم ابن باديس روحه الطاهرة لبارئها -راضيا مرضيا² - طبقا لقوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ سورة ال عمران 185

بعد حلول عمر قضاه في سبيل الاسلام ولغته، وهب نفسه للجزائر ولم يترك وقتا للركون الى الراحة، وكانت جهوده حلقات متواصلة كرسها دفاعا عن العروبة والوقوف في وجه الاستعمار.³

وحامت الاقاويل حول سبب وفاته، فيقال انه مات مسموما، أو اثر مرض ألم به لم يطل فأدى الى وفاته⁴

وهناك سبب آخر أي مرض سرطان الامعاء كان يحس به منذ سموات مما جاء على قول صديقه البشير الابراهيمي: تلقيت خبر بوفاة عبد الحميد ابن باديس بداره في قسنطينة بسرطان الأمعاء كان يحس به منذ سنوات، وبمنعه انهاكه في التعليم وخدمة الشعب من التفكير في علاجه⁵

و كانت وفاته طبيعية ، حكى أخوه عبد الحق و نقله الزبير بن رحال فقال : (أخبرني الأستاذ عبد الحق⁶ ابن باديس ، أن سبب وفاة شقيقه عبد الحميد ابن باديس لم يكن بالسم ولا بالمرض الذي كان يعاني منه ، إنما مات طبيعيا و لم يعطي لنفسه قسطا من الراحة).

¹ كتاب جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس ، المرجع السابق، ص 14.

² كتاب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي د. علي الطلابي ص ص 718.719

³ كتاب تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير المرجع السابق ، ص 14-15 ..

⁴ . كتاب الأمة ، المرجع السابق ، ص 86.

⁵ . كفاح الشعب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 72.

⁶ . عبد الحق ابن باديس ، شقيق العلامة الإمام ابن باديس.

(فيبدأ يومه مع صلاة الصبح و ينتهي إلا في ساعة متأخرة من الليل و هذا لامدة 25 سنة قضاها في التدريس و العلم و الوعض و الإرشاد و الكتابة و الصحافة و كثرة السفر عبد أنحاء القطر و تحمل المسؤولية و ثقلها التي كان يشعر بها تجاه الأمة الجزائرية هي السبب المباشر لوفاته عندما حان وقت تسليم الروح الى خالقها).¹

و هكذا الشأن فيموت العظماء، فبكته الجزائر و المغرب العربي و الإسلامي في ظروف استعمارية (آنذاك) عصبية و في جو جنائزي مهيب و يوم مشهود شيع الى مثواه الأخير في مقبرة آل باديس بقسنطينة.

- فقد أوصى بأن يدفن مع العامة إلا أن وصيته لم تطبق.²

- فأدى الأمانة و جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فرحمة الله عليه ، و رحمة الله واسعة، و أمطر عليه شآبيب رحمته و رضوانه ، و جزاه الله خيرا و أسكنه فسيح جناته.³

- قال الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس يوم قبل وفاته هذه الأبيات التي اختاره لنفسه :

| | |
|---|-------------------------------|
| وتلتحق الورقا بعالمها الأسماء | سينحل جثمانني إلى التراب أصله |
| فإن شئت فهم الكنه فاسنطق الرسما | وذي صورتي تبقى دليلا عليها |
| في ملامح المرء ما يكسب العلما | وعن صدق احساس تأمل فإن |
| وسل رحمة ترحم ولا تكتسب إثما ⁴ | وسامح أخاك إن ظفرت بنقصه |

¹ مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية بعنوان الإمام عبد الحميد ابن باديس و آراؤه الفقهية باب العبادات أمودجا -دراسة استقراية تحليلية للطالبة هدية العزاوي و الأستاذة المشرفة نصيرة دهيبة، -تخصص الشريعة و القانون، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر سنة 1434هـ-2013/1435-2014م، ص 107.

² البصائر العدد 49 ، الإثنين 10 ذي العدة 1367هـ/13 سبتمبر 1948م.

³ شمس الدين أحمد ، كتاب التفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس ، دار الكتب العلمية، ط 1 ، 1424هـ/2003م، ج 1 ، ص (14-15) .

-رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية بعنوان منهجية الدعوة عند ابن باديس للطالب ،الطيب شارف تخصص أصول الدين جامعة الجزائر ، تحت إشراف الأستاذ المحترم الدراجي محمد ، سنة (1999م-2000م) ، ص 44.

⁴ كتاب محمد الصلابي ، ص 720.

و رثاه بعد موته الشاعر محمد العيد آل خليفة بقصيدة إرتجلها عندما وقف لأول مرة على قبره ، نقشت فيما بعد على رخامة و علت على ضريحه و جاء في الأبيات التالي:

يا قبر طبت وطاب فيك عبير ...*... هل أنت بالضيف العزيز خبير؟
 (هذا) ابن باديس (الإمام المرتضى) ...*... عبد الحميد (الى حماك يصير
 العالم الفذ الذي لعلومه ...*... صيت بأطراف البــــلاد كبير
 بعث الجزائر بعد طول سباتها ...*... فالشعب فيها بالحياة بصير
 وقضى بها خمسين عاما كلها ...*... خير لكل المسلمين وخير
 ومضى اليك تخصصه بثنائها ...*... وإليه من بين الرجال تــــشير
 (عبد الحميد) لعل ذكرك خالد ...*... ولعل نزلك جنة وحرير
 ولعل غرسك في القرائح مشمر ...*... ولعل وريك للعقول مــــير
 لا ينقضى حزن عليك مجدد ...*... وأسى له بين الضلوع ســــير
 نم هادئا فالشعب بعدك راشد ...*... يختط نهجك في الهدى ويسير
 لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى ...*... فالوارثون لما تركت كثير
 نفحتك من رحمات ربك نفحة ...*... وسقاك عيث من رضاه غزير¹

¹. الصلابي ، المرجع السابق، ص 720-721.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

المطلب الأول: تعليمه.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

المطلب الأول : تعليمه.

عهد به أبيه إلى أشهر مقرئي قسنطينة لشيخ محمد المداسي ليعلمه القرآن الكريم، فأولاه هذا الشيخ عناية فائقة، ورعاه رعاية تامة حتى حفظ الكتاب وسنت لم يتجاوز الثالثة عشر ولما لاحظ عليه حسن الخلق والإستقامة والفتانة قدمه ليوم الناس في صلاة التراويح بالجامع الكبير¹ لمدة ثلاث سنوات² والسنة الرابعة قضاها مدرسا³ ثم انتقل إلى شيخ آخر ليعلمه مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية وهو حمدان لونيبي.

وفي سنة 1327-1908 هاجر إلى تونس لإتمام دراسته بدأ الدراسة⁴ بالمدرسة الخلدونية وهي ثانوية عربية عصرية القصد منها تكميل النقص الموجود في جامع الزيتونة حيث يدرس فيها المواد العلمية والعصرية والحساب والتاريخ والجغرافيا... ولذا كان للطلاب الزيتونيون يأخذونها من الخلدونية زيادة عن دروس الزيتونة...⁵

المطلب الثاني: شيوخه.

كان للشيخ عبد الحميد بن باديس العديد والكثير من المشايخ فكان أين ما يحط الرحال لتلقي العديد من الدروس يحضى بكبار المشايخ أينما يحل منها في الزيتونة والمغرب العربي فنذكر منهم أهم مشايخته.

1. الشيخ بن حمدان لونيبي: ولد سنة 1272هـ/ 1856 بقسنطينة علامة ومدرس وفقه عين مدرس بالجامع الكبير بقسنطينة، أين كان يدرس النحو والحساب والأدب العربي وأخرج منه سنة 1910 هاجر حمدان لونيبي واستقر بالمدينة.⁶

وكان الإمام عبد الحميد ابن باديس يرغب في الهجرة معه ولكن أستاذه أشار إلى والد بإرساله إلى الزيتونة لإكمال دراسته⁷ توفي بالمدينة المنورة بعد سنة 1912.⁸

¹ - الجامع الأخضر.

² - الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، عامر علي العراي، إشراف سليمان صادق، 1408/1409هـ، ص 23.

³ - عبد الحميد ابن باديس حياته وأثاره ص 75 / 76.

⁴ - ذكر المصدر سابقا، ص 24.

⁵ - جامع الزيتونة هو أشبه بالثانوية تدرس فيه العلوم الشرعية واللغوية على الطريقة التقليدية.

⁶ - معجم علماء الدين والإصلاح العربي، محمد هشام بلقاضي، د.ط دار سحنون، الجزائر، د. ت، ص 100.

⁷ - إمام الجزائر، ص 58.

⁸ - معجم أعلام الجزائر، ص 6.

2. الشيخ محمد النخلي: ولد بالقيروان 1867-1924 أعلام النهضة العلمية بالزيتونة وأبرز رواد الدعوة الإصلاحية بتونس¹ فهو عالم جليل وصاحب الفضل الكبير والعلم الغزير حيث استقى ابن باديس الحكمة من بحر الخير الذي كان يتدفق من مصدر هذا العالم، فكان لذلك أثر عميق في توجيهه العلمي.
3. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ولد بضاحية من ضواحي تونس 1296-1879 إلتحق الشيخ محمد ابن عاشور بجامع الزيتونة سنة 1303-1886 وثابر على تعليمه به حتى تحصل على شهادة التطويع.² وإبتداء سنة 1900 إلى سنة 1932 أقبل على التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية بالزيتونة كمدرس من الدرجة الثانية فمدرس من الدرجة الأولى 1905 ثم عضوا مؤسساً للجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة سنة 1910م.³ من مؤلفاته التحرير والتنوير في التفسير.⁴
4. الشيخ محمد رشيد رضا: رائد الإحياء في قريته المعلمون أحد القرى ببلبنان مولد محمد رشيد رضا 27 جمادى الأولى 1282، 23 سبتمبر 1865، أجاز الشيخ الجسر سنة 1314-1397 بتدريس العلوم الشرعية والعقلية والعربية.⁵
5. الشيخ محمد البشير صفر: ولد بتونس (1856-1917) أحد أقطاب النهضة العلمية والفكرية الحديثة وأحد علماء تونس وأستاذ تاريخ في الجامعة الزيتونة وكانت مدة تتلمذه عنده لم تطل خمس أشهر 1907.⁶
6. الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي: ولد بفيض أباد الهند سنة 1878 هاجر إلى الحجاز واستقر بالمدينة يدرس بالمسجد النبوي إثر إندلاع الثورة العربية ضد الأتراك، وجمع تلاميذه لدروسه لسنن الترمذي من آثاره نقش الحياة الشهاب الثاقب.⁷

¹- كتاب الأمة، ص 72.

²- تعطى هذه الشهادة بعد إمتحان التطويع 1292-1316 عبارة عن إلقاء الدروس واحد في كتاب واحد يختاره التلميذ من الكتب التي فيها الدروس، والمشايخ والنظار يعينون له موضوع ويعطونه ثمانية أيام لمطالعتة وإلقائه.

³- الكتاب قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، دراسة تأصيلية تطبيقية، إعداد عبير بنت عبد النعيم، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه، الناشر: دار التدميرية- الرباط المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1436هـ/ 2015م، الجزء 1، ص 30.

⁴- عمار طالي بن باديس، حياته وآثاره، ص 75.

⁵- يوسف أبيش، رحلات الإمام محمد رشيد رضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1979، ص 05-08.

⁶- مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار العلم، دمشق، 1999.

⁷- محمد البشير الإبراهيمي من أنا مجلة اللغة العربية الجزء 21، الهيئة العامة للشؤون الأميرية القاهرة، 1966م، ص 142.

كما عمل نائب ع.م.ج بدلهي عاصمة الهند أجاز عبد الحميد ابن باديس إجازة عامة بالمدينة المنورة وتوفي سنة 1957.¹

7. الشيخ محمد بخيت المطيعي:

ولد بمحافظة أسيوط سنة 1854 التحق بالأزهر ودرس العلوم الشرعية نال شهادة العالمية سنة 1880، إشتغل بالتدريس والقضاء الشرعي ثم مفتي للديار المصرية 1920 توفي 1935 من مؤلفاته الإرشاد الأمة إلى أحكام الذمة.²

المطلب الثالث: تلاميذه

1- المبارك المليبي:

ولد في 1898 بقرية أولاد مبارك بدائرة المليبية تلقى تعليمه في كتابه الشيخ محمد المليبي، ثم إنتقل للدراسة في الجامع الأخضر بقسنطينة على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس ثم إلتحق بجامع الزيتونة وتُحصل على شهادة التطويح³ عام 1922م كان عضو في إدارة ج.ع.م.ج أمين مال، توفي سنة فيفري 1945م⁴ يقول الشيخ أحمد أحمد حماني عن مبارك المليبي فكان أعظم تلاميذه والمنتفعين به والعاملين معه...⁵

2- الفضيل الورتلاني:

هو إبراهيم بن مصطفى ولد في 6 فيفري 1906 في قرية أنوبيني ورتلان والتابعة لولاية سطيف وتعلم على يد الشيخ ابن باديس في قسنطينة في ج.ع.م.ج الجزائريين وممثلها بفرنسا 1949 أنشأ مكتب للجمعية بالقاهرة توفي 12 مارس 1959 من آثاره الجزائر الثائرة...⁶

¹ - مصطفى محمد حميداتو وعبد الحميد بن باديس، وجهوده التربوية، تاريخ النشر 1997 ص 71.

² - الشهاب الجزء 11، المجلد الحادي عشر 01 ذي القعدة 1354 م / 1354 فيفري 1936م ص 606 - 607.

³ - ثم شرح المصطلح سابقا.

⁴ - أسيا تميم، شخصيات جزائرية 100، شخصية د. ط، دار المسك الجزائر، د. ت، ص 32.

⁵ - كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد ابن باديس، تأليف على محمد صلابي، ط1، 1437-2016م، بيروت، بيروت، لبنان، ص 150.

⁶ - لحضر سفير شخصيات جزائرية، ج1، ط1، دار الأمل الجزائر، 2007، ص 106 - 124.

المبحث الثالث :

جهوده العلمية و الإصلاحية

المطلب الأول :دروسه

المطلب الثاني :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المطلب الثالث : آثاره

المبحث الثالث : جهوده العلمية و الإصلاحية

المطلب الأول: دروسه.

- جعل عبد الحميد ابن باديس من التربية محور اهتمامه واتخاذ منها قاعدة للإصلاح الثقافي والإجتماعي والسياسي.¹
- فقد بدأ ابن باديس التعليم والوعظ والإرشاد بالمسجد الكبير في قسنطينة عقب رجوعه من تونس مباشرة حين كان يدرس كتاب الشفاء للقاضي عياض لما منع من التدريس فيه إنتقل إلى عدد من مساجد سيدي فتح الله ومسجد سيدي عبد المؤمن ليستقر به المقام الأخير في المسجد الأخضر الذي رابط فيه معلما ومربيا ومدرسا موجها لأكثر من ربع قرن من سنة 1913 إلى غاية وفاته 1940.
- كان لابن باديس أسلوب خاص في التعليم والتدريس ولم يكن يتبع الطرق القديمة في المدارس التعليمية القديمة بدأ بالمساجد وكان يدرس أيضا التاريخ وعلم الإجتماع وتفسير القرآن و الحديث النبوي فقد كان يقوم بها العمل على نوعين نوع يتابع تعليمه اليومي بالمدارس والنوع الثاني فيتلقى تعليمه الكامل عند ابن باديس.²

المطلب الثاني: جمعية علماء المسلمين الجزائريين.

- تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كرد فعل إيجابي على فرنسا بمرور قرن على إحتلال الجزائر بعدما أيقنت أن قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها، مسيحية الدين، فرنسية اللسان، فجاء شعار الجمعية صارخا في وجه فرنسا وراسما طريق الخلاص منها "الإسلام، ديننا والعربية لغتنا"³
- وقد تأسست رسميا في 31 ماي 1931 ومما جاء في قانونها الأساسي أنها جمعية دينية وتربوية تسعى لمحاربة الآفات الإجتماعية وتحل ما يحرمه صريح الشرع ترأسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وشغل البشير الإبراهيمي⁴ منصب نائب الرئيس وتضم نخبة من العلماء من أهم رجال هذه الجمعية:

¹ - رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف، ط1، دار الكوكب للعلوم، الجزائر، 2009، ص 408.

² - محمد دراجي عبد الحميد ابن باديس في عيون معاصرة، ط1، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص 76.

³ - أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، القسم الجوامع والمجلات ونحوها، المؤلف محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، دار النشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة 1997، بداية جمعية العلماء 1931-1940.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي ولد بسطيف سنة 1889 حفظ القرآن الكريم في سن مبكر رحل إلى المدينة سنة 1911 للحاق بوالده أقام بمصر ثلاث سنوات توفي 1965.

- الشيخ الطيب بن محمد العقبي: الشيخ بن بلقاسم التبسي، الشيخ مبارك بن محمد المليي، محمد خير الدين وغيرهم.¹

- فبعد الحميد ابن باديس خصص حياته بأسرها لإحياء الروح الجزائرية.²
فقد كانت الجمعية دينية ثقافية في مظهرها غير أن أبعادها السياسية في مشاركتها العلمية.³

المطلب الثالث: آثاره.

- فسر القرآن الكريم كله في خمس وعشرين سنة أي ما يوازي مدة نزوله، واشتغل بتأليف الكتب، فلم يبقى من تفسيره سوى هذا القدر الباقي في مجالس التذكير في مجلة الشهاب.

- شرح الموطأ مالك رضي الله عنه كله ولم يبقى من هذا الشرح إلا ما جمع في كتاب "من هدي النبوة" وهذا ما يشهد له بطول الباع والفهم التام لسنته رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسس النوادي في العواصم الجزائرية لنشر الثقافة الدينية والوطنية وأسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تهدف إلى إنشاء المدارس الحرة ولتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية وإلقاء الدروس الوعظ والإرشاد والعمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب وغيرها من الأهداف العديدة.⁴

وتقي الدين من البدع والخرافات والأباطيل، وجعل البدع حملة شعواء ولم تأخذه في الحق لومة لائم حتى عاد للدين صفاء ونقاء...⁵

رجال السلف ونسأؤه طبع سنة 1965 عبارة عن مقالات صدرت في مجلة الشهاب⁶

وعنى بتأسيس الكشافة الإسلامية والمنظمات القومية⁷

مبادئ الأصول للإمام عبد الحميد ابن باديس⁸

¹ - علي محمد الصلابي، ص 51.

² - محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، ص 15.

³ - الإمام عبد الحميد ابن باديس وأراءه الفقهية، باب العبادات نموذجاً، رسالة دكتوراه، إعداد هدية العزوي 1434هـ / 1435هـ، قسم الشريعة والقانون، ص 36 من 310، 2013م / 2014م .

⁴ - موسوعة شخصيات و اعلام إمام الجزائر ، سيد محمد رضا ، إمام الجزائر 24 رمضان المبارك ، 1430هـ.

⁵ - تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام التعليم الخير للإمام العلامة عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي 1308- 1359، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص 09.

⁶ - رحلات عبد الحميد ابن باديس إلى تونس وفرنسا 1908- 1938، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إعداد الطالب: عبد عبد الرزاق توميات، السنة الجامعية: 2009- 2010م، تحت إشراف د. مولود عومر، ص 36.

⁷ - كفاح الشعب الجزائري لمحمد الصلابي، ص 10.

⁸ - مذكرة لنيل شهادة الماجستير لعبد الرزاق توميات، رحلات عبد الحميد ابن باديس إلى تونس وفرنسا، ص 42.

محالست التذكير من حديث البشير النذير للإمام المصلح عبد الحميد ابن باديس.

رئيس جمعية العلماء المسلمين أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس.¹

وقد قام الشيخ ابن باديس القرآن الكريم سنة 1332هـ/ 1914 وحثمه في شرح موطأ مالك وكان ذلك في عام 1358هـ/ 1939م.²

- يعتبر الشيخ عبد الحميد ابن باديس شخصية متميزة فهو مجدد ومصلح يدعو إلى النهضة وأعطى أساسها في قوله "إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوة وإذا كانت لهم جماعة تفكر وتدبر وتتشاور وتتأثر وتنهض لجلب المصلحة ودفع المضرة..."³

وإذ نلاحظ أن عبد الحميد ابن باديس يحاول في كل مرة ظهرت فيها معاكسته الصريحة لفرنسا إبداء مجاراته لها في قوله "إننا أكدنا في الكلمة الصريحة في الاحتفاظ بكياننا الإسلامي فوق أرض هي أرض آبائنا وأجدادنا..."⁴

فقد بدأ ابن باديس التعليم والوعظ والإرشاد بالمسجد الكبير في قسنطينة، حين كان يدرس كتاب الشفاء وأنتقل للعديد من المساجد ليستقر به المقام الأخير في المسجد الأخضر الذي رابط فيه معلما ومرييا ومدرسا موجها لأكبر من ربع قرن 1913 إلى غاية وفاته 1940.⁵

رغم تعدد إهتماماته.⁶

¹ - منهجية الدعوة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص أصول الدين، طالب الطيب شارف، السنة الجامعية 1999/ 2000م، ص 42.

² - عبد الغني بن محمد، تعرف على الشيخ عبد الحميد ورفاقه، د ط، ص 39- 30.

³ - مريم سيد علي مبارك، أعلام الجزائر، د. ط المعرفة الجزائر د. ت ص 41.

⁴ - عبد الحميد ابن باديس وأراءه الفقهية.

⁵ - علاقة الإمام عبد الحميد ابن باديس بعلماء واد سوف قبل تأسيس جمعية لعلماء الشيخ الطاهر لعبيدي أحمد جمال زاوي، جامعة الشهيد لخضر بالوادي، الجزائر، تاريخ الإسلام: 03-10-2015، تاريخ التحكيم: 16-01-2016، ص4، تاريخ النشر: 28-06-2016.

⁶ - علاقة الإمام عبد الحميد ابن باديس بعلماء واد سوف قبل تأسيس جمعية لعلماء المسلمين الطاهر لعبيدي، أحمد جمال الزواي، أحمد/ جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر، تاريخ الإسلام: 03/11/2015، تاريخ التحكيم: 16/01/2016، تاريخ النشر: 28/06/2016، ص 04



الفصل الثاني:

المنهج الفقهي عند العلامة عبد الحميد ابن باديس

المبحث الأول:

اصول الفقه عند الشيخ عبدالحميد

إبن باديس

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالأصول

المطلب الثاني: منهجه في إستنباط الأحكام

المطلب الثالث: المقاصد عند إبن باديس

المبحث الأول: أصول الفقه عند عبد الحميد ابن باديس

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالأصول

هو الكتاب والسنة وما ثبت من عمل السلف الصالح¹ فإننا لا ندين إلا ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من آية قرآنية أو سنة نبوية قولية أو فعلية وما كان عليه السابقون مما رواه الأئمة في كتب الإسلام المشهورة² وبقوله " إن كل ما خرج عن أمور هذه الأصول ولم يحظى لديها بالقبول قولاً كان أو عملاً أو عقداً أو احتمالاً فإنه باطل من أصله مردود على صاحبه كائنات من كان في كل زمان ومكان"³ لأن الكتاب والسنة هما أصلي ما يقبل وما يرد، وثنائه على أصول الإمام مالك وأصول الشافعي مبرزا في الوقت ذاته ومبيناً ماخذ الأحكام الشرعية وتأكيد على أن إعتبار هذه الأصول تقرير نبوي في قوله " يعلم الناس دينهم من الإيمان والإسلام والإحسان ... بتلاوة القرآن"⁴ قال تعالى ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَٰذِهِ الْبَلَدَ الَّذِي حَرَّمَ أَوْلَاهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ 91 ﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ﴿ سورة النمل الآية 91-92.

أ- الكتاب: عرفه ابن باديس بقوله " الكتاب هو القرآن العظيم وهو الكتاب المنزل على النبي المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المحفوظ بحفظ الله من التبديل والتغيير"⁵.

قال ابن باديس " هو أصل الأدلة كلها يرجع إليه ويستدل على حجيتها به فالسنة بيانه، والإجماع لا يكون إلا عن دليل منه أو من السنة والقياس لا يكون إلا على أصل حكمه بالكتاب أو السنة أو الإجماع".⁶

ب- سنة النبي الصحيحة: حيث هي دليل شرعي لإثبات الأحكام الشرعية ما ثبت نسبته إلى النبي من قول أو فعل حيث قال ابن باديس " هي حجة في دين الله بالإجماع"⁷، واستدل بقوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ سورة الحشر ص 7. وفي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

¹ -الغزالي محمد بن محمد الغزالي، المصطفى، الناشر شركة المدينة المنورة للطباعة عدد المجلدات 4، 450-505هـ/ص2-9.

² - الإمام عبد الحميد ابن باديس وآراءه الفقهية، رسالة ماجستير، اعداد الطالبة هدية الغزوي، 1435/1434هـ - 2014/2013م، ص146.

³ -عمار طالبي، الأثار لشيخ ابن باديس، ص269.

⁴ - تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي 1308-1359، بيروت-لبنان، ط2، 1434هـ/2003م، ص 269.

⁵ - مبادئ الأصول لابن باديس الصنهاجي، عمار طالبي، الناشر الشركة الوطنية للكتاب الطبعة الثانية 1988، عدد الاجزاء ترقيم الكتاب الموافق للطبع، ص27.

⁶ - مبادئ الأصول تأليف الامام عبد الحميد ابن باديس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص 27.

⁷ -عمار طالبي، الإمام عبد الحميد ابن باديس، مبادئ الأصول، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ص28.

﴿إِلَامٍ مِّنكُمْ﴾ سورة النساء ص 59، فالسنة مبينة للقرآن فقال رحمه الله، وتجيى السنة لبيان القرآن لقوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . سورة النحل ص 44.

والسنة مستقلة بتشريع الأحكام وهي السنة التي جاءت بأحكام شرعية زائدة على ما جاء به القرآن فقال رحمه الله " وتستقل بالتشريع لقوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ سورة الحشر ص 7.

ج- ما ثبت عن الصحابة والتابعين وأتباع التابعين من قول وعمل :

حيث يقول ابن باديس " استدلالنا بالكتاب والسنة وهدى الصحابة " ¹، ويصرح بأن الأصول التي يبنى عليها الدين الاسلامي عقيدة وعبادة وعملا وسلوكا هو الكتاب والسنة الصحيحة وما ثبت من عمل الصحابة والتابعين وأتباع التابعين بقوله " إن دين الله تعالى من عقائد الإيمان وقواعد الإسلام وطرائق الإحسان، إنما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين " ²، وفي قوله أيضا " وكذلك كل فعل ديني لم نجد عندهم وكذلك كل عقيدة، فلا نقول في ديننا إلا ما قالوا ولا نعتقد إلا ما إعتقدوا ولا نعمل فيه إلا ما عملوا ونسكت عما سكتوا " ³

د- كل دليل شرعي حظي بحجية الكتاب والسنة:

حيث صرح بعدم رده لما يثبت من الأدلة إذا ثبتت حجيته بالكتاب والسنة فقالوا لو في كل دليل من أداة الشريعة فإنه يرجع إلى هاذين الأصلين ولا يقبل إلا قبلاه، ودل عليه ⁴ كان رحمه الله واسع الاستدلال، قائلا بالإجماع داعيا إلى النظر فيما يجب فيه النظر والتوقف فيما يجب التوقف عن طريق القياس ⁵ كما قال: ما يجري به عمل الناس ينقسم لقسمين قسم العبادات وقسم المعاملات هو الذي يتسع النظر فيه بالمصلحة والقياس والأعراف وهو الذي تجب فيه توسعته على الناس بسعة مدارك الفقه والأقوال والأئمة.

بالرغم من إعتزاز الإمام ابن باديس بمذهبه المالكي في الفروع والتمسك به ومناضرتة له، وإفتائه وفق المشهور من الأقوال فيه، فإنه لم يكن متعصبا لا يرى الحق إلا في مذهبه ولا يتصور الصواب مع غيره بل كان يؤمن بأن المذاهب الفقهية كلها منهاج اجتهادية صحيحة، فإختلاف الفقهي في نظر ابن باديس خاصة في

¹ - عمار طالبي، آثار ابن باديس، الجزء 05، ص 108.

² - المرجع نفسه ص 3-155.

³ - المرجع نفسه ص 4.

⁴ - ابن باديس 2-273.

⁵ - مبادئ الأصول ص 29.

الأحكام الفرعية يمثل ثروة تشريعية تعتبر مبحثاً للفخر والإعتزاز¹ كان ولا يزال من دعاة التوحيد والإتحاد، وكنت ولا زلت أقول في مجالسي ودروسي إن المذاهب الفقهية غير الأربعة المشهورة هي كالأربعة تتفق وتختلف عن نظر وإجتهد²

المطلب الثاني: منهجه في عرض الفتوى

تعريف الفتوى:

في اللغة: التبين ومنه قوله تعالى ﴿ وَكَيْسَتْفُوتُونَكَ فِي الْأَسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ سورة النساء 127.

في الإصطلاح: الفتوى والفتيا إسمان يوضعان موضع الإفتاء³ فأكثر الأصوليين جعلوا للمفتي نفسه المجتهد يقول ابن همام " وقد استقر رأي الأصوليين على أن المفتي هو المجتهد"⁴ ومنهم من عدّه فرعاً من علوم الفقه والتعريف المختار للفتوى هو الإخبار بحكم الله أو حكم الإسلام على دليل شرعي في عملية الفتوى⁵ والسؤال عنه، وقد يكون من غير سؤال كتذكير حكم مسألة وإحيائها في المجتمع بعد أن غفل الناس عنها ونسوها، أو بيان حكم نازلة مستجدة ليعلم الناس حكمها وتبينوا أمرها في تصرفاتهم.

* مصادر فتاوى ابن باديس : فمصادر الفتوى عند ابن باديس غزيرة ومتنوعة وشاملة لمجالات الفتوى كلها من عقيدة وأصول ومقاصد ولغة وحديث وتفسير وفقه المذاهب وكتب الفتاوى المالكية والحنفية وغيرها تم جمع هذه المصادر باستقراء ما ذكره ابن باديس في فتاوى ومقالات نشرت في جريدة البصائر والسنة البارزة لهذه المصادر النقل الأمين الخالي من التصرف والتأويل لها تمتل في:

1- القرآن الكريم:

أكبر مصدر للفتوى من آيات الأحكام وآيات الأصول العامة وقواعد السريعة فكان المبدأ أو المنطق في كل الفتاوى.

¹ - مجلة الوعي ع 1 جويلية 2010 ص 60، الإختلاف الفقهي ووحدة الأمة الإسلامية، محمد الدراجي.

² - الأثار لابن باديس ج 5 ص 434-04.

³ - لسان العرب 147/15.

⁴ - محمد ابن الهمام فتح القدير ص7/256، دار الفكر بيروت، ط2 د.ت.

⁵ - ابن القيم جوزية ، منهج الإفتاء عند الامام ابن باديس ، دراسة موازنة للمؤلف الاشقر اسامة عمر سليمان ، الناشر ، دار النفائس

2004، ط1، ص22

2- تفاسير القرآن:

الإطلاع على تفاسير القرآن منها تفسير ابن جرير، القرطبي، ابن العربي، ابن كثير، الأصفهاني، محمد عبده جزء عم، البغوي، الثعالبي تفسير رشيد رضا...

3- الحديث النبوي:

مصدر فتاوى الأحاديث الموطأ والصحيحين البخاري ومسلم وكتب السنة المشهورة أبي داود، ابن ماجه، النسائي، معاجم الطبراني... وكتب الترجيح.

4- المعاجم: الصحاح والمصباح المنير.

5- شروح الحديث:

فتح الباري لابن حجر، شرح النووي على مسلم شرح العيني على البخاري عياض على مسلم، شرح الموطأ الباجي، نيل الأوطا للشوكاني، شرح الخطابي على أبي داود.

6- كتب الأصول:

الموافقات للشاطبي، قواطع الأدلة للسمعاني إرشاد الفحول للشوكاني، بداية المجتهد لابن رشد... كتب القراني.

7- كتب على البدع: الإعتصام للشافعي، أصول البدع والسنن محمد أحمد.

8- كتب المذهب: المدونة مختصر خليل شرح خليل، شرح الدردير، أقرب المسالك المقدمات لابن رشد، كتب ابن عرفة، كتب الأجهري، رسالة أبي زايد القيرواني.

9- كتب الفتاوى: المعيار للونشريسي، فتاوى عليش، فتاوى بخت المطيعي في مجلة الإسلام.

10- كتب العقائد: منهاج السنة لابن تيمية¹.

وكذلك نهجت الجمعية منهاجها واضحا للمعالم في الفتوى وتبنت أصولها ثبت الأحكام فقالت وتجري في الدين منها خاصة على الرجوع إلى صريح الكتاب وصحيح السنة ثم الرجوع إلى الإجماع والثابت والقياس الجلي فيما لا نص فيه، ثم الترجيح فيما اختلفت فيه الأنظار والاجتهادات².

¹ - رسالة البعد المقاصدي في فتاوى أعلام الجزائر أعلام أ ج ع ج، ص 58.

فتاوى أعلام جمعية الجزائرية ص 58-59.

² - وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ص 95.

1) الكتاب:

ما فتئت الجمعية في كل فرصة تذكير وارشاد أن تذكر مرجعيته في كل الحالات وجميع المجالات، ففي نص القانون الداخلي للجمعية يقصد به صراحة الدلالة والمعبر عنه في كتب الأصول بالمحكم والنص، فكانت في كل فتوى تستشهد بالقرآن الكريم وتنطلق منه في فتوى التحسين وإستئناف الأحكام القضائية فيما يخالف الشرع.

2) السنة النبوية:

المصدر الثاني للتشريع ففي فتاوى الجمعية وإعتمادها الصحيح دون الضعيف منه، فكانت تطالب المخالفين لها في الفتاوى والاستدلال بالصحيح وترك الضعيف الذي لا يحتج به في الأحكام، كما في الحال في فتوى ألي علي الزاوي عن حكم التوسعة على العيال في يوم عاشوراء وسع الله عليه¹ سنته كلها كما كانت تقدم الحديث الصحيح الصريح على كل قول عالم وإن كان مشهور المذهب، وعدت رد السنن النبوية القولية أو العلمية بمجرد مخالفتها من المذهب محادة لرسول الله صل الله عليه و سلم واستندت في موقفها الشرعي هذا ومنهجها الاستدلالي إلى نصوص الكتاب والسنة وكلام الأئمة المنابذين للتعصب المذهبي، جاء جانب التصرفات النبوية استدلت² بالسنة النبوية كالأفعال وشرطت لذلك وجود المقتضي للفعل ثم يتركه النبي صل الله عليه و سلم ولا يفعله واعتبرت هذا الأصل من أقوى الأصول الذي يهدم صرح البدعة ... كما كان الحال في فتوى رئيسها ابن باديس مع الشيخ بن الطاهر بن عاشور في مسألة القراءة على الجنائز.

ومن خصائص فقه الإمام عبد الحميد ابن باديس:

أ- فقه أثري: وبين ذلك حيث قال " أنّ الوحي هو المرجع الوحيد لبيان دين الله تعالى وشروعه، وما أنزله لعباده من الحكمة وذلك الوحي هو القرآن العظيم وسنة النبي صل الله عليه وسلم الذي أرسل ليبين للناس ما أنزل إليهم³ كما أن ابن باديس التزم في بعض فتاويه التي أطال فيها النفس وكذا بعض الأحكام التي ساقها في معرض تفسيره للقرآن وشرحه للأحاديث وبهذا الأصل كما قام بتدريس الكتاب⁴.

ب- فقه واقعي: يراعي مقتضيات الناس في زمانهم ومكان تواجدهم وحالمهم في أعراضهم وعاداتهم.

¹ - مجموع الفتاوى 25/300 رواه البيهقي في الشعب.

² - ذكر المصدر سابقا، ص 61.

³ - ابن باديس أصول الهداية ص 123.

⁴ - تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للإمام عبدالحاميد ابن باديس الصنهاجي 1359/1308، بيروت لبنان ط 02

1434/2003هـ، ص 1-269.

ج- فقه يراعي مقاصد الشريعة وأسرارها: فقد عاب ابن باديس على أهل زمانه في تجريد الأحكام الشرعية عن مقاصدها وقد بينها سبحانه في القرآن كما عاب عليهم ترك النظر وقطعها عن أدلتها بقوله كل دليل يكون ظنيا بمفرده، يصبح يقينا إذا عرض على كليات الشرع والمقاصد وشهدت له بالصواب وهذا شأن المجتهدين في الأدلة الفردية¹.

المطلب الثالث: المقاصد عند ابن باديس

يعتبر ابن باديس أن المقاصد عنده تعتبر مبدأ أصوليا له ضوابطه ومعايير التي تحكمه تابعة للنص وخاضعة له وإن ابن باديس يتجلى حرصه على إبراز الكليات الخمس ثم باقي المقاصد العامة الجزئية من الكليات الخمس.

* حفظ الدين:

يعني دين الإسلام وهو مقدم على غيره وذلك لأنه المخرج والملجأ والمسلك للنجاة للبشرية جمعاء لا للمسلم وحده فقط وتحقيق مقصد الدين والحفاظ عليه وذلك كفيلا لهم لحصول النفع الدنيوي والأخروي² قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ سورة الإسراء 70، يبرز معنى الآية على لسانه عز وجل: ولقد أنعمنا على بني آدم نعمل عظمة كثيرة في خلقتهم من ترتيب أبدانهم وأرواحهم وعقولهم في حياتهم... فأوصلنا إليهم هذه النعم وكرمانهم فنفعنهم، ورفعنا أقدارهم³ ويقرر التساوي والأخوة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ سورة الحجرات 13. كما أنه يدعو إلى التعاطف والتراحم بما يجمع من وحدة الأصل فيقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ سورة النساء 01..

* حفظ النفس: جاء الإسلام بالمحافظة على الأنفس فهو من الأصول القطيعة من الكليات العامة للتشريع السماوية كلها بموجب حفظها ويضمن حمايتها ويمنع التعدي على نفوس البشرية⁴ كما يقول الإمام جاء تحت الشرائع كلها بإيجاب حفظها، فكان حفظها أصلا قطعيا وكلية عامة في الدين⁵ وتحقيق هذه الكلية وجب القصاص العادل الذي نصت إليه آليات الكتاب قوله تعالى.

¹ - تفسير ابن باديس "1" ص 271.

² - مقاصد الشريعة الإسلامية عند ابن باديس رسالة المسجد رحماني السعيد السنة 4 العدد 2 ذي القعدة 1427 هـ تقويم 2006، ص 22.

³ - ابن باديس، مجالس التذكير، ج 1، ص 315.

⁴ - مقاصد الشريعة الطاهر بن عاشور، دار سحنون، ط 2، 2007، ص 78.

⁵ - ابن باديس مجالس التذكير، ج 1، ص 239.

* **حفظ النسل:** يشير رحمه الله تعالى إلى ما يحفظ النسل من جهة الوجود فيقول " التزوج وطلب النسل هو سنة النبي صل الله عليه و سلم، وسنة أصحابه عليه الرضوان وسنة عباد الرحمان وليس من الشريعة الخفيفة السمحة الربانية والتبتل¹ وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ سورة الإسراء 31. يرى ابن باديس في ظل هذه الآية الكريمة أنها نعت عن القتل رغبت في النسل بذكر ضمان الرزق فعلى المؤمن أن يسعى من الطريق المشروع وأن يتلقى ما يعطيه الله من نسل ابن أو بنت يفرح بنعمة الله قوله تعالى ﴿ ثُمَّ سَوَّيْنَاهُ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ سورة السجدة 09.

* **حفظ العقل:**

يذكر الشيخ ابن باديس رحمه الله المسلم الجزائري بنعمة العقل وبنه إلى دوره في حياته فيقول " حافظ على عقلك فهو النور الإلهي الذي منحته لتتهدي به إلى طريق السعادة في حياتك² فالعقل مناط التكليف في الشريعة الإسلامية به يفهم أوامر الشرع ونواهيه ويمثل أحكامه وبه ميز الله الإنسان عن سائر الحيوانات فهو مصلحة عظمى والمصالح الدنيوية والأخروية التي جاء الشرع لتحصيلها لا تقوم إلا على العقل، لهذا كان إهتمام الإسلام دين المصالح الحقيقية بالعقل اهتماما بالغاً حيث حافظ على سلامة أعضائه المادية والمعنوية الفرد والأمة³.

* **حفظ الفرج :**

في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ سورة الإسراء ص32. يفسر ابن باديس الآية قائلاً في الزنا إراقة للنظفة وسفح لها لغير نجبها فلو كان منها كان مقطوع النسب مقطوع الصلة، ساقط الحق ضمن تسبب في وجود هذه الحالة فكأنه قتل، ولهذا بعدما نحى عن قتل الأولاد، نحى عن الزنا الذي هو قتلهم لأنه سبب لوجود غير مشروع، وأفاد هذا التحريم الدنو منه لا بالقلب لا بالجوارح⁴ وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ سورة الفرقان 68. ورحمه الله تعالى ولما كان الزاني فيه بطلان النسب وفساد الخلق

¹ - ابن باديس الشهاب مج 9، ص252.

² - ابن باديس الذهاب مج 9، ص298.

³ - ينظر حفظ العقل على الفرد والمجتمع نحو تفعيل المقاصد جمال عطية، ص143-144.

⁴ - ابن باديس، مجالس التذكير، ج1، ص241.

المبحث الثاني: معالم المنهج الفقهي عند

الشيخ عبد الحميد ابن باديس

المطلب الأول: الوسطية والإعتدال.

المطلب الثاني: التزام المذهب المالكي مع عدم التعصب.

المطلب الثالث: التيسير في الفتوى.

المطلب الرابع: مراعاة الواقع.

المطلب الخامس: الجرأة في الحق.

المبحث الثاني: معالم المنهج الفقهي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

المطلب الأول: الوسطية والإعتدال

لا يختلف باحث في مجال الفكر أن الإسلام دين وسطية وإعتدال، ينبذ التطرف والغلو والتشدد بجميع أنواعه، وأنه دين سمح علمي، يدعو كل الناس وعلى اختلاف أجناسهم وألسنتهم؛ إلى توحيد الله وإتباع رسله وعمارة الأرض وفق المنهج، لا اعوجاج فيه ولا انحراف.

— وقد شهد لهذا المنهج المستقيم شهود من أهله، ومن الذين اعتنقوا منهج الوسطية والإعتدال علماء أفذاذ من مختلف الربوع العربية والإسلامية، وكان لهم في ذلك الإقتداء بسيرة أشرف خلق الله محمد — صل الله عليه و سلم — وصحابته والخلفاء من بعده، والتابعين بإحسان¹.

— ومن أبرزهم العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس — رحمه الله — الجزائري الذي إعتنق التوحيد عقيدة؛ ومنهج السلف الصالح مسلوكا؛ وليبلغ الناس ويقوم الحاجة عليهم. بالرغم من الظروف والملابسات التي أحاطت به من انتشار للجهل والخرافات والبدع، بالإضافة إلى تسلط المستعمر الفرنسي الذي سيطر على الجزائر 132 سنة².

— إن من خصائص الفكر الإصلاحية عند الشيخ بن باديس الوسطية والإعتدال والتي تعني التزام موقف متوازن في النظر إلى الأشياء وفي اتخاذ المواقف بعيدا عن كل غلو أو تقصير؛ أو افراط وتفريط؛ وتشمل هذه الوسطية الأفكار والأشخاص والأعمال؛ ففي قضايا الفكر يكون التوازن بين دور القل، والنقل؛ وفي عالم الأشخاص يكون الإهتمام بتوفير الأسباب المادية والدينية للنهضة؛ وعدم الإعتقاد أن نوعا واحدا كافٍ لإحداثها³.

وفي مجالات عديدة خاضها ابن باديس تتضح معالم الوسطية التي حُدِدَت بعضها إنطلاقا من معظم آثاره وما ألف عنه.

— واعتمد بن باديس في مرجعه لقول الله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ سورة البقرة [143]

فقد تميز بن باديس برؤية عقلانية وعرفانية جعلته ينظر بنور الله ويسلك الصراط المستقيم؛ ويزن العلوم الشرعية؛ والمعارف الإسلامية بميزان الله ورسوله — صل الله عليه و سلم —⁴

¹ - <https://binbadis.net/archives/3669> مملكة العربية السعودية

² — علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري وسيرة الزعيم عبد الحميد ابن باديس، ص 24.

³ — محمد علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري، ص 418.

⁴ — د محمد عبده، مجلة الإحياء جهود أبي حامد الغزالي في تشييد قيم الوسطية والإعتدال في الإجتهد والأخلاق والإعتقاد، جامعة محمد الخامس أبو ظبي — الإمارات — ص 51.

ومن شأن هذه الرؤية أن تزيل الخلاف بين الخلق، لأن الذنب ليس ذنب وسطية ولا اعتدال وإنما التحجر والغلو والإسراف والانحراف سبب كل بلية؛ وأصل كل فساد، وعلّة إستعداد الآخرين على الإسلام والمسلمين. ومن هنا إستحب محاربة هذا الفكر المتطرف من خلال إحياء التراث لعلماء الإسلام الداعي للوسطية والاعتدال في الأمور كافة، والسعي إلى تمكينه في النفوس وتقريرها على موارد، وذكر محاسنه¹.

المطلب الثاني: إلتزام المذهب المالكي مع عدم التعصب

الفرع الأول: إلتزام المذهب المالكي

رغم الإمكانات العلمية الكبيرة للشيخ ابن باديس إلا أنه إلتزم بالمذهب المالكي في الفقه والفتوى، وهو المذهب السائد في البلد والمنطقة المغاربية في إفريقيا؛ حيث كانت أمهات كتبه _ المذهب المالكي _ ومتونه هي مرجعه في التعليم والإفتاء، فكان بن باديس معتزاً بمذهبه المالكي متمسكاً به ومرجحاً له في الخلاف الفقهي المعتر، ومفتياً وفق المشهور من أقواله².

وبطبيعة الحال يكون العلامة بن باديس مالكياً كونه دَرَسَ في الزيتونة، والمعروف أن المذهب الفقهي الغالب تدريسه في الزيتونة هو المذهب المالكي، وأغلب شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم هم من المذهب المالكي، كالشيخ محمد الطاهر بن عاشور وغيرهم³...

_ ولقد إمتازت فتاوى ابن باديس _ رحمه الله _ لأنها وفق المذهب المالكي، فقد كان حريصاً على نبذ الأقوال الشاذة وعدم إعتادها، ولذلك كان يقول :

(فخير لمن يريد السلامة بدينه أن يقتصر على المتفق عليه وحده أو مع إتيان المختلف فيه مع مبالغته في تحسين قصده وتمام تحريه...)⁴

ونلاحظ إعتقاد بن باديس في الدراسة الفقهية على كتب مالكية، وعليه يمكن القول بأن منهج التفقه الذي إعتاده الشيخ بن باديس في تكوين طلاب الدراسات الشرعية هو التمهيد بالمذهب المالكي كذلك

¹ - نفس المصدر ص 52.

² - محمد الدراجي، الإختلاف الفقهي ووحدة الأمة الإسلامية عند بن باديس تعدد المسار ووحدة المصير ، مجلة الوعي، عدد 01 _ جويلية 2010 _ ص 60.

³ - عاشوري قمعون، الشقيقان الطاهر لعبيدي وأحمد لعبيدي، دار الثقافة لولاية الوادي سنة 2010 _ ص 19.

⁴ - آثار بن باديس، ص 255 ج 3 ذكر سابقاً.

السائد في شتى أقطار الشمال الإفريقي، وهذه بعض المدونات الفقهية المعتمدة في التدريس: كالموطأ _ ومختصر شرح خليل _ وأقرب المسالك _ والرسالة _ ومتن ابن عاشر وغيرها من المدونات الهامة للمذهب المالكي¹. واعتماده كذلك على كتاب بداية المجاهد ونهاية المقتصد _ للمالكي الكبير أبي الوليد بن رشد _ للطلاب الجدد المبتدئين حديثا في التدريس².

إذا فمذهب ابن باديس كما علمنا مذهب مالكي في أصول الإستنباط؛ أما الفروع فهو إمام بارع ومجتهد يدور مع الدليل؛ بفقه الكلام للإمام مالك وأئمة آخرون، فيعرف ماذا يأخذ منه وما يترك؛ وكل ذلك بدليل، وعن ثقة نفس؛ فقد توفرت فيه شروط الإجتهد المعروفة عند العلماء، وزاد عليها ذوقا خاصا في فهم النصوص الشرعية³.

ومن أهم المسائل الدالة على إنتصار الإمام بن باديس لمذهب الإمام مالك، موقفه من مسألة الصلاة الوسطى، وماهي فعند تفسيره، لقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ سورة الإسراء الآية 78، أي تعرض إلى أفضلية الصلوات عن بعضها البعض؛ فكتب قائلا: من تخصيص صلاة الفجر بجملة التذليل المؤكدة؛ وما إشملت هذه الآية عليه من مزية. أخذ جماعة من أجل العلم بأفضليتها على غيرها؛ فصلاة العصر لها أيضا مزية في حديث مالك⁴.

فقلت إن ثبوت مزية الفجر قطعي بنص القرآن ومتفق عليه في روايات الحديث بخلاف العصر فقد جاء في بعض الروايات دون بعض؛ وتبقى صلاة الفجر ممتازة تخصيصها بالتأكيد في نص الكتاب وكفا هذا مرجعا لها⁵.

فمن خلال هذا النص توضيح للانتصار العلامة ابن باديس للرأي المشهور من مذهب مالك _ رحمه الله _ الذي يعتبر أن الصلاة الوسطى التي وردت النصوص الشرعية بالتأكيد على المحافظة عليها؛ أقوله تعالى ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَفُؤُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ سورة البقرة الآية [238].

¹ - ينظر بتصرف في كتاب الأمة ص 63.

² - علي الصلاحي، كفاح الشعب الجزائري ، ص 419 مرجع سابق.

³ - الإستنباط عند الإمام بن باديس في تفسيره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير جمعا ودراسة، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التفسير وعلوم القرآن إعداد الطالب جيلالي بن معمر قوادري تحت إشراف الأستاذ، علي الأمين عوض الله _ كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، سنة 1435هـ _ 1436هـ، ص 45.

⁴ - الصلاحي، مرجع سابق، ص 428-429.

⁵ - مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، المرجع السابق، ص 175.

بأنها صلاة الصبح، جاء في الرسالة لأبي زيد القيرواني: أما صلاة الصبح فهي الصلاة الوسطى عند أهل المدينة وهي صلاة الفجر¹.

قال أبو الحسن صاحب كفاية الطالب الرباني لرسالة بن أبي زيد القيرواني، ونسبته إلى أهل المدينة، أنها الوسطى يحتمل أن تكون متبرءاً منه، ويحتمل؛ وهو الأقرب أن يكون مرتضياً له فإنه يقول الصلاة الوسطى التي أكد الله الأمر بالمحافظة عليها هي صلاة الصبح بإجماع أهل المدينة وإجماعهم حجة عند مالك².

وجاء في حاشية العدوي "...وقيل هي العصر ومال إليه أكثرهم منهم، ابن العربي وعبد السلام الفاكهاني في الأحاديث الواردة في ذلك؛ وقد ذكر الشارح في الكبير ما يؤيد أنها الصبح"³

وهكذا يتضح بأن في المسألة رأيان: الرأي الأول المشهور في مذهب مالك بأن صلاة الفجر هي الصلاة الوسطى؛ ورأي ثاني قال به كثير من محققي المالكية، كأبي بكر العربي، وابن عبد السلام، وعمدة الفريق الثاني ... والأحاديث الواردة المصرحة بأن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى وجاء في حديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال يوم الأحزاب: «مأأ الله قبورهم ويوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس» متفق عليه⁴

— وحديث مسلم وأبي داود "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر.."

— وحديث علي بن أبي طالب "كنا نراها الفجر، فقال النبي صلى الله عليه و سلم "هي صلاة العصر، يعني الصلاة الوسطى.."⁵

¹ - لعلي الصعيدي العدوي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني؛ دار الفكر بيروت (د_ ط) (1414هـ _ 1994م) المحقق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ج1، ص 212.

² - حاشية العدوي ص 212 _ ج1.

³ - حاشية العدوي المرجع نفسه، ص 212.

⁴ - حديث في مسند أبو داود الطيالسي المحقق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي _ دار المحجر_ مصر، ط01/ 1419 هـ _ 1999م، في باب أحاديث علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم، رقم الحديث 95 جزء 01/ ص93.

- صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، حديث رقم 205، ج1، ص 627.

⁵ - تجزيح الأحاديث نبيل الأوطان لسليم الهلالي، دار ابن حزم للطباعة والنشر 2017، ج2، ص 35.

لكن الرأي الأول الذي إنتصر له الإمام بن باديس وهو الصلاة الوسطى الصبح يحتج له بحديث الإمام النسائي، عن ابن عباس رضي الله عنه قال " أدلج رسول الله - صلى الله عليه و سلم- ثم غرس فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها، فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فصلى وهي الصلاة الوسطى"¹

- وعن مالك أنه بلغه: " أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كامل يقولان الصلاة الوسطى، صلاة الصبح، قال مالك وقولهما أحب ما سمعت إليّ في ذلك"²

- هذه عمدة أدلة الرأي القائل بأن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح وهي أدلة قوية موزعة بين المرفوع والموقوف، وجملة الاعتراضات التي اجتهد بعض أهل العلم في إيرادها.

- لكن ابن باديس بالإضافة إلى إستناده لهذه الأدلة وتحويله عليها، فقد كان له مرجع آخر في الترجيح، وهو إشارة القرآن الكريم³ إلى قوله تعالى ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ سورة الإسراء الآية [78]

والأفضلية لصلاة الصبح، فمن المشهور عند المالكية تقديم ظاهر القرآن على السنة عند التعارض ما لم تكن السنة متواترة⁴.

الفرع الثاني: عدم التعصب

بالرغم من اعتزاز الشيخ عبد الحميد ابن باديس بتمذهبه بالمذهب المالكي في الفروع ومناصرته له وافتاؤه وفق المشهور من الأقوال فيه، فإنه لم يكن متعصبا ولا يرى الحق إلا في مذهبه، ولا يتصور الصواب مع غيره بل كان رحمه الله - يؤمن بأن المذاهب الفقهية كلها مناهج صحيحة، اجتهد أصحابها في استنباط الأحكام الفرعية من نصوص الكتاب والسنة، ومن العمل بمعقولها أو القياس عليها⁵.

¹ - السنن الكبرى لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي المحقق حسن عبد المنعم شليبي، الناشر مؤسسة الرسالة-بيروت- ط01/1421 هـ / 2001م، كتاب الصلاة باب تأويل قول الله تعالى " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" سورة البقرة 238 وذكر الاختلاف في الوسطى.

- الإمام النسائي، حسن النسائي، حديث رقم 353، ج01/ص353.

² - الموطأ- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01.1424 هـ/ 2003م، ج01/ص283.

³ - المدخل الفقهي العام للشيخ. د. مصطفى الزرقاني نشر سنة 1425 هـ/ 2004م، ط02، ج1، ص212.

⁴ - المدخل الفقهي العام. ذكر سابقا. 212.

⁵ - الفقه المالكي عند ابن باديس بين التعصب المذهبي والتحرر الفكري بقلم محمد علي الصلابي، مدونة الشروق 2019_10_8.

فالأخلاق الفقهية في الأحكام الفرعية يمثل ثروة تشريعية تعتبر مبحثاً للإفتخار والإعتزاز، لذلك قال عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد -رحمه الله تعالى- "ما أحب أن أصحاب النبي -صلى الله عليه و سلم- لا يختلفون لأنه لو كان قولاً واحداً لكان الناس في ضيق، إنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ رجل يقول أحدهم لكان سنة"¹ مع كون الشيخ ابن باديس مالكيًا إلا أنه لم يكن متعصبًا، بل يُقرُّ، بأن الإختلاف الفقهي في الفروع بين المذاهب الأربعة المشهورة معتبر وهو رحمة بالأمة، لذلك كان يخرج عن رأي المذهب المالكي أحياناً ويخالفه إلى غيره من المذاهب المعتمدة عندما تدعو الحاجة ومصلحة الأمة لذلك². مستدلاً بقول الله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ سورة البقرة الآية [185]

كان ابن باديس يؤكد على وجوب الإطلاع الواسع على المذاهب وآرائها بالنسبة لمن يتخصصون في الفقه والفتوى وفي القضاء الشرعي، فيقول: "فيتوسع لهم في فقه المذهب ثم في الفقه العام، وتكون بداية المجتهد...". ومز الكتب التي يدرسونها علم التوثيق، ويتوسعون في علم الفرائض والحساب، ويطلعون على مدارك المذاهب حتى يكونوا فقهاء إسلاميين ينظرون إلى الدنيا من مرآة الإسلام الواسعة، لا من عين المذهب الضيقة. وقوله -بن باديس- كذلك: فالفقيه المعاصر لا يجب أن يكون حيادياً بل يجب أن يستفيد من جميع المذاهب الفقهية والمدارس الاجتهادية، وألا يكون قد حرم نفسه وبالتالي أمته من خير كثير، وأوقعها في الحرج، لأن المذهب الواحد لا يسع الأمة بكل احتياجاتها³.

وفي هذا الإطار -عدم التعصب- وجدنا العامة ابن باديس يوجه انتقاداً لاذعاً لمجلة الأحكام العدلية، تلك المجلة التي صدرت 1286 هـ والتي فصلت بمواد ذات أرقام متسلسلة كالقوانين الحديثة وتبلغ عدد موادها 1851 مادة، وكلها مستقاة من قسم المعاملات من المذهب الحنفي الذي عليه عمل الدولة، فقال -رحمه الله-: "نبرر صنيعه في رفض الأحكام، ولكننا نريد أن يذكر الناس تلك المجلة المبنية على المشهور والراجح من مذهب الحنفية، ما كانت تسع حاجة أمة من الأمم في كل عصر، لأن الذي يسع البشرية كلها وفي جميع عصورها هو الإسلام

¹ - الصلابي كفاح الشعب الجزائري ص 429 - ذكر سابقاً.

² - علاقة الإمام عبد الحميد ابن باديس بعلماء واد سوف قبل تأسيس جمعية العلماء م ج. الشيخ الطاهر العبيدي نموذجاً مقال للأستاذ جمال زواوي أحمد، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي (مقال علمي).

³ - علي الصلابي ص 429، ذكر سابقاً، الفقه المالكي عند ابن باديس، مصدر سابق.

وبجميع مذاهبه لا مذهب واحد أو جملة مذاهب محصورة، ونريد أن يذكر الناس أيضا أولئك العلماء الجامدين ماكانوا يستطيعون أن يسمعوها غير ما عرفوه من صغرهم من مذهبهم، وماكانت حواصلهم الضيقة لتتسع لأكثر من ذلك¹.

— كما لا يجب أن يذكروا أن مصر بلد الأزهر الشريف مازالت إلى يوم الأحكام الشرعية — غير الشخصية — مغطاة فيها ومازال نابليون مصدر أحكامها إلى اليوم، ومازال الإنتفاع بالمذاهب الإسلامية في الفضاء — غير المذهب الحنفي — مهجورا كذلك إلا قليلا جدا² . . .

فبالرغم من إعتراز الإمام ابن باديس بمذهبه المالكي في الفروع والتمسك به ومناضرتة له، وإفتائه وفق المشهور من الأقوال فيه، فإنه لم يكن متعصبا لا يرى الحق إلا في مذهبه ولا يتصور الصواب مع غيره بل كان يؤمن بأن المذاهب الفقهية كلها مناهج اجتهادية صحيحة، وإختلاف الفقهي في نظر ابن باديس خاصة في الأحكام الفرعية يمثل ثروة تشريعية تعتبر مبحثا للفخر والإعتراز.

المطلب الثالث: التيسير في الفتوى

التيسير في الشريعة هو تشريع الأحكام على وجه روعيت فيه حاجة المكلف وقدرته على امتثال الأوامر واجتناب النواهي، مع عدم الإخلال بالمبادئ الأساسية للتشريع الإسلامي³.

— نسمع كثيرا من الناس يفتي⁴ بما هو أيسر من الآراء الفقهية. فهل هناك سند شرعي؟ وهل يكون التيسير دائما؟ من المعلوم عند الفقهاء أن الأخذ بالتخفيف والتيسير أولى من الأخذ بالتشديد والتعسير في الإفتاء، وخاصة وإن كان هذا التيسير في محله، من حيث يرى المغني حاجة الناس إليه — التيسير — نظرا لظروفهم، وهناك من الأدلة الشرعية في الكتاب والسنة، وإفتاء علماء السلف والخلف الصالح ما يؤيد هذا المنهج التيسيري على عباد الله تعالى في الإفتاء⁵ . . .

جاء في قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ سورة البقرة 185.

وقوله تعالى أيضا ﴿فَسَنِّيِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ . سورة الليل 07.

وكذلك قوله عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ سورة النساء — 28 —

¹ - نفس المصدر (باختصار شديد ينظر) مدونة الشروق.

² - الصلابي ، ذكر سابقا(ينظر)، ص 430

³ - ينظر في مظاهر التيسير في الشريعة لكمال جودة ابو المعاصي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه لجامعة الأزهر القاهرة، عام 1975 م/ ص 07.

⁴ - الفتوى سبق تعريفها.

⁵ - التيسير في الفتوى حكمه وأدلتة موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي

وقوله سبحانه أيضا ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ سورة المائدة _ 06 _

- فهذه نصوص دلت على التيسير والتخفيف.
- قال فضيلة الشيخ العامة يوسف القرضاوي: من الأولويات المطلوبة في مجال الإفتاء والدعوة، تقديم التخفيف والتيسير على التشديد والتعسير¹.
- وجاءت أدلة من السنة النبوية الشريفة كذلك تدعو إلى التيسير، ف جاء في حديث عائشة أم المؤمنين قولها: " ما خيّر رسول الله _ صلى الله عليه و سلم _ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإذا كان إثماً أبعد الناس عنه"².
- وقال النبي صلى الله عليه و سلم: " إن الله يحب أن تأتي رخصه، كما يكره أن تأتي معصيته"³.
- فكان النبي _ صلى الله عليه و سلم _ يدعو إلى تعجيل الفطور وتأخير السحور تيسيراً على الصائم، ورفع الحرج عنه.
- _ فنجد كثيراً من الفقهاء في بعض الأحكام المختلف فيها يرجحون منها ما يكون أيسر على الناس، وخصوصاً أبواب المعاملات، وقد اشتهر عنهم عبارة: هذا القول أرفض بالناس.
- روى أبو هريرة أن النبي _ صلى الله عليه و سلم _ قال: " إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم السقيم، والضعيف، والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء"⁴ صحيح البخاري.
- وروى كذلك أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " إن الدين يُسرُّ ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا..."⁵.
- وعن أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ عن النبي _ صلى الله عليه و سلم _ قال: " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا..."⁶.
- وفي مسألة أفتى بن باديس فيها فيسر من خلال حكمه، فأفتى مثلاً في مسألة ذكاة الحيوان المضروب المتخبط بما يخالف مشهور مذهب مالك حيث قال: إذا أدركها (الشاة) غير منفوذة المقاتل فإنه يذكيها ويأكلها إتفاقاً،

¹ - التيسير في الفتوى، ذكر سابقاً.

² - صحيح البخاري، ذكر سابقاً. كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والإنتقام لحدود الله رقم الحديث 6786/ج8/ص160.

³ - الإمام أحمد ج 01/ص180 رقم الحديث 5832.

⁴ - صحيح البخاري، ذكر سابقاً، كتاب الصلاة باب إذا صلى لنفسه فليطول ماشاء رقم الحديث 703، ج1/ص142.

⁵ - رواه البخاري في صحيحه صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب الدين يسر رقم الحديث 29- ج1_ص30، ذكر سابقاً.

⁶ - البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم: " يسروا ولا تعسروا" حديث رقم 2364، ج4، ص86.

وإذا كانت منفوذة فالذكاة لا تفيد فيها في مشهور مذهب مالك، وتفيد فيها في المذهب الشافعي، وجماعة من المالكية، وهي فسحة ينبغي اعتمادها¹.

المطلب الرابع: مراعاة الواقع

إن الإمام عبد الحميد ابن باديس صاحب مشروع حضاري، وضع أسسه بكل وضوح واستطاع أن يحقق كثيرا من الأهداف لمشروعه الإصلاحية التحديدي من خلال جهود متواصلة حقق فيها تفاعلا بين الحقيقة الإسلامية كما وردت في النصوص وبين الواقع الإنساني في الجزائر، خاصة في الفترة العصيبة التي أمتحن فيها الجزائري في مقومات وجوده².

فمن الأساسيات التي اعتمدها بن باديس لنجاح حركة التغيير الإصلاحية: فهم الواقع الإنساني المراد تغييره، وهذا ما فعله ابن باديس في حكمته، حيث عمد على فحص الواقع الذي يعيش فيه بنظرة الخبير المطلع. حيث إنطلق من عمق المعاملة الشعبية وبرز إلى عنصرين: ظاهرة التخلف الشعبي وظاهرة الإستعمار³.

ففي فتواه راعى ابن باديس كذلك الواقع، فلا بد أن تتوقف قليلا عن فتوى التجنس التي سيأتي الحديث في مسألتها، والتي شكلت عمقا ثقافيا لا يجوز تجاوزه في ضمير الأمة، وبعدا تاريخيا، وسياسيا، لا يمكن طمسه واعتقاله، لذلك لهذه الفتوى التجنس ظروفها الخاصة، ومرحلتها الدقيقة وأسبابها، فقد جاءت الفتوى محكمة بمجموعة شروط⁴، وبالتالي لا يمكن النظر إليها من خارج ظروفها ووضعها خارج إطارها الزماني والمكاني _الإستعمار_ وتحقيق مقاصدها⁵.

- وأكد ابن باديس على المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية من أن تضيع، كما ضاعت الأندلس تلك هي الغاية التي جعلته يجمع رواد الإصلاح سنة 1928 م، ويدعوهم لتوحيد الجهود في العمل قبل فوات الأوان⁶.

- فقد إختار ابن باديس الطريقة الدينية كذلك، ويعني تقديم القيام بالواجبات على المطالبة بالحقوق لأجل ذلك كانت المحافظة على الهوية الحضارية المجتمع الجزائري هدفا حيويا ينسجم مع سنة الله في التغيير⁷.

¹ - آثار بن باديس، ج03، ص257.

² - فقه الواقع وأهميته في عملية التغيير عند الإمام عبد الحميد ابن باديس ل د. أنيسة زغدود. مجلة المعارف العلمية، العدد 17 / ديسمبر 2014، ص82.

³ - نفس المصدر، فقه الواقع، ص83.

⁴ - كتاب الأمة، ذكر سابقا، ص 24.

⁵ - نفس المصدر، ص 25 (الأمة).

⁶ - فقه الواقع، ص 94، ذكر سابقا.

⁷ - نفس المصدر، ص95.

جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد 11.

- يرى القرضاوي أن فقه الواقع مبني على دراسة الواقع المعاش دراسة دقيقة مستوعبة لكل جوانب الموضوع، معتمدة على أصح المعلومات، وأدقها¹.
- وكذلك يعني الوقوف على ما يهم المسلمين مما يتعلق بشؤونهم أو كيد أعدائهم لتحذيرهم، والنهوض لهم واقعيًا لا كلاميًا².
- ففي التعريف الشامل الواقع ومراعاته نجد بأنه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية وتطبيقها بأدلتها على الواقع والنوازل، واعتباره لمآلات أفعال المكلفين، ولأنه تعريف اشتمل _ العلم بالأحكام الشرعية العملية _ ومعرفة الواقع والنوازل والنظر لمقاصد الشريعة³.
- فتمكن أهمية فقه الواقع ومراعاته له في التأكيد على صلاحية الشريعة الإسلامية، لكل زمان ومكان، وذلك عبر مراعاة واقع الأمة فيظهر ذلك يسر الشريعة ومراعاتها لمصالح العباد.
- لا بد المجاهد من مراعاة الواقع في أحكامه لأن عدم معرفة الواقع يؤدي إلى الإضطراب في استنباط الأحكام، وعدم تحقيق مصالح الناس⁴.
- وجاءت السنة النبوية الشريفة كذلك مراعية للواقع، حيث راعت الأفراد وهي تنقلهم وتقودهم بهذا الدين، وراعت واقعهم من خلال التنوع في الأحكام، لأن الصحابة _ رضوان الله عليهم _ كثيرا ما كانوا يسألون النبي _ صلى الله عليه و سلم _ عن أفضل الأعمال، فكانت الأجوبة تختلف وتتنوع.
- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ أي الأعمال أفضل: " قال الإيمان بالله، قال ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله، قال ثم ماذا؟ قال حج مبرور"⁵.
- وسئل أيضا عن أفضل الناس عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال، قال النبي صلى الله عليه و سلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"⁶.

¹ - القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 01، 1430هـ _ 2009 _ ص30.

² - ناصر الدين الألباني، سؤال وجواب حول فقه الواقع، دار الوطن، الرياض، ط1، 01، 1412هـ _ 1992م / ص10.

³ - عبد الفتاح أحمد قطب، فقه الواقع، دراسة أصولية، مؤسسة قرطبة، ط1، 01، 1422هـ _ 2002 _ ص66.

⁴ - ابن القيم في أعلام الموقعين عن رب العالمين ج1، ص 210.

⁵ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، رقم الحديث 20، ج01، ص26/ صحيح مسلم باب بيان كون الإيمان

بالله أفضل الأعمال، حديث رقم 83/ ج1، ص 88.

⁶ - البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث 2028، ج3، ص341.

- والتنوع في الوصايا، والتنوع في الاحكام... والعقوبات وغيرها للتخفيف ومراعاة الواقع المعاش.
- فعن عمر ابن العاص رضي الله عنه قال: " أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال: أي الإسلام خير؟ قال من سلم المسلمون من لسانه ويده"¹.
- قال الدكتور محمد وسام عباس خصر، الأمين العام للفتوى ومدير إدارة الفتوى المكتوبة بدار الإفتاء المصرية، إن الواقع أساس الفتوى عليه تنبني، ومنه تنطلق وعلى حسب تصوره وفهمه، تنزل بشأن المفتي في الأديان، كشأن الطبيب في الأبدان تختلف عند الأحوال².
- فلا بد للمفتي أن يكون مدركا لزمانه وأوقاته ومطلعا على أحوال عصره³.
- وقد قال ابن تيمية وأحسن في مجال الواقع، تقتضي الحكمة ترجيح خير الخيرين، بتفويت أدناها ودفع شر الشرين بالالتزام أدناهما. ولا يكون هذا إلا بمعرفة الواقع⁴.

المطلب الخامس: الجرأة في الحق

- من أهم الصفات البارزة للشيخ عبد الحميد ابن باديس رباطة الجأش والشجاعة، وليست شجاعة وقوفه في وجه الإستعمار فقط، ولا شجاعته فيما يظن البعض النقد العنيف للمحتل، أو إلقاء الحُطْب الرنانة، بل كانت شجاعته من النوع المثمر، والعمل الدؤوب المتواصل لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة⁵.
- فمن أبرز القضايا وأجرأها التي طرحها الشيخ العلامة ابن باديس رحمه الله إلى جانب جهوده التربوية والتعليمية والدعوية، وحماية الشخصية الجزائرية من الذوبان، قضية تحريم التجنس بجنسية المحتل، الذي كان يحاول الإتيان على كل ما هو عربي مسلم، حيث قال: " بن باديس التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة ومن رفض حكما واحدا من أحكام الشريعة الإسلامية، عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع. فالمتجنس مرتد بالإجماع..."⁶.
- فكان صاحب جرأة وحق في الحكم على المتجنس بالتحريم.

¹ - البخاري، كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، رقم الحديث 06 جزء 01، ص 21/ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أمور أفضل، رقم الحديث 40، ج 1، ص 65.

² - مدير الفتوى المكتوبة بدار الإفتاء مراعاة فقه الواقع، بوابة الأهرام، الجمعة 13 _ نوفمبر 2010.

³ - مراعاة فقه الواقع في تطبيق الشريعة الإسلامية مجلة الحوار ل_ د إباد كامل الزيناري، الخميس 03 سبتمبر 2015.

⁴ - ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ط2، 1411هـ _ 1991، ج 4، ص 332.

⁵ - كتاب الأمة، ص 23، ذكر سابقا.

⁶ - من أهم صفات وأخلاق الإمام ابن باديس، الرأي مجلة الشروق، 15 نوفمبر 2018.

- ومن أهم المواقف كذلك جرأة بن باديس في مخالفة شيخه وإمامه ومعلمه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، حيث كانت بينهم مسافة وإختلاف علمي وفقهي في مسألة من المسائل الفقهية وهي قراءة القرآن على الميت أثناء الإحتضار، أو على قبره أثناء الدفن أو بعد الدفن¹.

- فالشيخ بن عاشور لم يمنعها وجعلها بين الكراهة أو الإباحة، فردّ عليه بن باديس على القاعدة التي قررها الإمام الشاطبي في الإعتصام في مواضع ما تركه النبي - صلى الله عليه و سلم - مع وجود المقتضي - سبب الفعل - وانتقاء المانع، ففعله بدعة وتركه سنة، وهذه القاعدة من أهم القواعد في معرفة البدع، ومن خلالها علّم حال كثير من البدع².

- فقد جعل ابن باديس القراءة على الميت بدعة قطعاً، وقرر أنّ فعل النبي - صلى الله عليه و سلم - كان على وجه القرية، فهو سنة، وهنا بإتفاق الأصوليين، ثم قرر الشيخ أيضاً أن ما تركه من الطاعات إن كان له سبب يستدعي فعله وليس لفعله مانع فتركه، فإن الترك سنة والفعل حينها بدعة³.

- قال ولا يكون الإقدام على إحداث شيء للتقرب به مع ترك - النبي صلى الله عليه و سلم - له مع وجود سببه إلا إفتئاتا عليه وتشريعاً من بعده، وادعاءً للتفوق عليه في معرفة ما يتقرب به والحرص عليه والهداية إليه، فلن يكون فعل ما تركه من المباحات أبداً بل يكون إلا من البدع المنكرات⁴.

- ومن هنا يتضح في المسألة أنّها تبني على أصلين: الأول: إثبات عدم ورود ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو الصحابة - رضوان الله عليهم - والقاعدة المنع في العبادات حتى يرد ما يدل على مشروعيتها.

والثاني: بعد ثبوت عدم ورودها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقتل ما السبب الداعي لقراءة القرآن على الميت في قبره فإن ذكروا أي سبب كانتفاع الميت بالقرآن قيل لهم ألم يكن هذا السبب موجوداً في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ومع ذلك لم يفعل هذا الفعل، ولم يوجد أي مانع يمنع من الفعل فدل أن تركه له مقصود لذاته وهو السنة، والفعل بدعة⁵.

- فرحم الله الشيخان ابن باديس والشيخ الطاهر بن عاشور.

¹ - حكم القراءة على الميت بين الشيخ ابن باديس وشيخه الإمام الطاهر بن عاشور. في موقع الكتب التعليمية إقرأ التعليمية، 28 سبتمبر 2017.

² - نفس المصدر، (د-ط).

³ - رد العلامة ابن باديس على شيخه الطاهر بن عاشور في مسألة قراءة القرآن على الموتى، موقع التصفية والتربية السلفية، سبتمبر 2013، 16:10، 10_11_2020.

⁴ - رد العلامة، ذكر سابقاً.

⁵ - حكم قراءة القرآن، ذكر سابقاً.

- وجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ سورة الحشر آية 07.
- فهي آية ذكرت كدليل عن إتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله، وإتباع أوامره، واجتناب نواهيه وعن ما جاء به وما أنزل عليه من ربه سبحانه وتعالى.
- إنني امرؤ جبلت على حب شيوخي وأساتذتي وعلى إحترامهم إلى حد بعيد وخصوص بعضهم، وأستاذي هذا من ذلك الخصوص ولكن ماذا أصنع إذا ابتليت بهم في ميزان الدفاع عن الحق ونصرته؟¹.
- لا يسعني وأنا مسلم أدين يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة الآية 24.
- إلا مقاومتهم ورد عاديتهم عن الحق وأهله.
- تفسير ابن باديس سلط الضوء على جانب المجتمع باعتباره تفسيرا أيقظ ضمير المجتمع الجزائري وأخرجه من سباته إبان فترة الإستعمار، وذلك أن كانت له طريقة عبقرية فذة في تفسيره، حيث خرج كما كان شائعا في زمانه من جعل القرآن الكريم مجرد كتاب يتلى في المآتم وحلقات الذكر في المساجد إذ فسر للناس، فسر بعض ألفاظه ومعانيه العامة وذهب إلى أن هذا الكتاب العزيز، كتاب حي يعالج كل زمان مهما كانت أمراضه ومشاكله، بشرط حسن تدييره وفهمه لإستخراج العلاج منه، فانطلق من هذا المبدأ وراح يشخص أمراض مجتمعه في زمانه ثم يبحث لها عن العلاج المناسب في آيات القرآن الكريم، ويعطي هذا العلاج أثناء تفسيره للآية، فيخرج تفسيره غنيا بالمواضع التي نزل فيها آيات من القرآن على واقعه المعاش فوصف الداء والدواء من خلالها².

¹ - رد العلامة بن باديس على شيخه الطاهر بن عاشور في مسألة قراءة القرآن على الموتى، موقع التصفية والتربية السلفية.

² - تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير مقال الكاتب شوقي هشام، موقع ASJp بتصرف، الجمعة 13 نوفمبر 2020 / 17:02 سا.

المبحث الثالث : رؤية ابن باديس لتدريس الفقه

المطلب الأول: المنهج التربوي عند ابن باديس

المطلب الثاني: نقده لطريقة تدريس الفقه

المبحث الثالث : رؤية ابن باديس لتدريس الفقه

المطلب الأول: المنهج التربوي عند ابن باديس

إن ابن باديس عند وضعه لمناهج التعليم، لم يكن مذهبه مثاليا مبنيا على تصورات نظرية بل كان واقعيا، أهانته متطلبات العصر، وأولويات المجتمع ومعاقباته¹ فقد كانت عناية ابن باديس عناية الباحث المنظر الذي لا شأن له بالتطبيق العلمي، بل كان يمارس ذلك كل يوم في حلقات الدروس في الكتاتيب²، وقد لاحظ ابن باديس أن المناهج والبرامج المتبعة في زمانه ليست في حالة إعتدال لإهمالها الكثير من المبادئ الخالدة فهو يرى أن التعليم لا يصلح إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه³ فهو يرى ضرورة إعداد المناهج المناسبة لتنشئة أجيال المستقبل وتربيتها التربية الصالحة بقوله " إن أبنائنا هم رجال المستقبل وإهمالهم قضاء على الأمة ... ونحن ينبغي هنا أن نربي أبنائنا كما علمنا الإسلام، فإن قصرنا فلا نلوم إلا أنفسنا ..."⁴ ويوضح في هذا السياق أهمية إصلاح تلك البرامج مؤكدا على الصيغة المتميزة التي ينبغي أن تكون عليها فيقول " فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه ... ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام، يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه"⁵ وقد كان أهل المغرب يعثون أبنائهم إلى الكتاتيب منذ الصغر ولم تكن سن معينة يبدأ عندها الطفل في تلقي العلم يصف ابن خلدون بقوله " فأما أهل المغرب فمذهبهم الولدان الإقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومسائله وإختلاف حمله القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث، ولا من فقه، ولا من شعر، ولا من كلام العرب، إلا أن يحذف فيه أو ينقطع دونه"⁶.

¹ - كتاب الأمة، ص133.

² - الكتاتيب عبارة عن ملحق بالمسجد يقوم المعلم بتحفيظ الصبيان القرآن الكريم.

³ - آثار ابن باديس 74/4.

⁴ - الشهاب ج8 م11 غرة شعبان 1354 هـ نوفمبر 1935 م، أنظر محمد الصالح الصديق، ابن باديس من آرائه ومواقفه، ص 98-99.

⁵ - آثار ابن باديس 74-4.

⁶ - المقدمة ابن خلدون ص135، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ، ط3.

وظلت تلك الطريقة متبعة عند أهل المغرب إلى أن سقطت آخر معاقل المسلمين في الأندلس فتأثر المغاربة بطريقة أهل الأندلس التي يصفها ابن خلدون بقوله " وما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب أما ابن باديس فلم يحدد سنا معلومة لالتحاق الطلبة بالمدارس فكان من بين متعلميه من تناهز أعمارهم الثلاثين سنة¹ وقد تأثر ابن باديس إلى حد كبير بالطريقة الأندلسية في التدريس وإصلاح التعليم يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي " وكانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا في المدينة في تربية النشئ هي ألا نتوسع له في العلم، وإنما نزيه على فكرة صحيحة، ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا² وكان ابن باديس رحمه الله يحرص على الكيف أكثر من حرصه على الكم، يرى التركيز عملي الفهم واعمال الذهن وتشغيل قوى المخيلة، أكثر من شحن الذاكرة موضحا بقوله " تشتمل الدروس على التفسير الكتاب الحكيم وتجويده، على الحديث الشريف، وعلى الفقه في المختصر وغير وعلى العقائد الدينية وعلى الآداب والأخلاق الإسلامية وعلى العربية كالمنطق والحساب وغيرها³، وأما التفسير فقد تصدر هو لتفسير كتاب الله العزيز الحكيم وأما الحديث فمن " موطأ الإمام مالك" والفقه من " أقرب المسالك" " ورسالة ابن عاشر" والعربية من " فطر الندى" والشعر من ديوان " ديوان الحماس وديوان المتنبي" إضافة إلى تدريس " مقدمة ابن خلدون. " فهو يقسم العلوم إلى نصفين علوم مقصودة لذاتها كالتفسير والحديث والفقه والعقائد، وعلوم آلة كالعربية والحساب وغيرها...، ويتبن من خلال ما ذكرناه أن ابن باديس كانت له طريقة خاصة في التعليم، فظروف الاستعمار لم تسعف الصبيان في الإلتحاق بالكتاتيب والمدارس في السن المناسب فاحتضنهم ولم يحرم منه حدا من طلبة العلم وغيرهم⁴ إلى جانب ذلك نراه جمع بين طريقة أهل المغرب وفي تركيزه على القرآن الكريم وبين طريقة أهل الأندلس في تعلم الشعر وقوانين العربية، إضافة إلى إثراء برامجه بمادة الحساب والصنائع اليدوية لأهميتها اللازمة للكسب والعمران وقد أرشد ابن خلدون إلى للاستفادة من خبرات المعلمين، والأخذ بأرائهم في ما يهم التعليم ومدارسه ونظمه وأساليبه، بغية التوصل إلى توحيد مناهج التعليم وترشيده⁵.

ودعى في رسالته التي وجهها إلى رجال التربية والتعليم في الجزائر قصد تحسين وتطوير الجوانب التالية:

- أسلوب التعليم.

¹ - جريدة الشعب الجزائرية، ملحق خاص بذكرى الإمام ابن باديس، العدد 1606، أبريل 1968، ص56.

² - كتاب الأمة، ص137.

³ - آثار ابن باديس 4/68 السنة 1 العدد 4، أكتوبر 1933، جمادى الآخرة 1352هـ.

⁴ - آثار ابن باديس 4/121.

⁵ - البصائر السنة 2، العدد 8، 26 جمادى الآخرة 1356هـ، آثار ابن باديس، ص121/4.

- أسلوب تربية الناشئة.
- طريقة إختيار الكتب.
- تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه.
- وسائل وترقية التعليم المسجدي خاصة تجاربهم في مجال التربية والتعليم.

المطلب الثاني: نقده لطريقة تدريس الفقه

ان اهتمام ابن باديس البالغ لهذا القطاع نابع من اعتقاده بأن اصلاح المسلمين بإصلاح علمائهم وأن العلماء من الأمة بمثابة القلب اذا صلح الجسد كله ، فإذا فسد فسد الجسد كله ولن يصلح علماء الى اذا صلح تعليمه.

فالتعليم هو الذي يطبع المعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته¹ ومن خلال مقالات ابن باديس العديدة حول حالة التعليم لجامع الزيتونة يتضح مدى التدهور الذي كان يعانيه ذلك القطاع في مناهجه ووسائله بقوله: قد حصلنا على شهادة التطويق من جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله ومن أين يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا منزلة من القرآن من تعليم الدين والتفقه فيه ولا منزلة من السنة النبوية من ذلك ، هذا في جامع الزيتونة فدع عنك الحديد عن غيرهما هو دونه بمديد المراحل².

والذي جعل البرامج في هذا الجامع قاصرة على أداء رسالتها وهو عدم التزامها وكثرت جنودها وقلت فائدتها، ومن المعروف عن أهل العلم أن العلوم منها ماهي مقصودة بالذات كالتفسير والحديث والفقه وأخرى آلية لتلك العلوم كالعربية والحساب والمنطق، فأما العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها أما العلوم التي هي آلية لغيرها فلا ينبغي أن ينظر فيها إلى من حيث آلت لذلك فقط

غير أن الواقع في جامع الزيتونة هو توسع في العلوم الآلية والإفراط في ذلك لدرجت الابتعاد عن الغرض منها وإعاقة تحصيل العلوم المقصودة بذاتها ... هذه الأمور وغيرها من ما يحدث فيجامع الزيتونة جعل ابن باديس يتقدم باقتراح شامل لإصلاح البرامج فيه ال مراحل:

¹أثار ابن باديس ص74.

²أثار ابن باديس ص76.

- أ- **مرحلة المشتركة:** أن يتساوى فيه المتعلمون في المعلومات على إختلاف مقاصدهم لا تقل مدة الدراسة في هذا القسم عن ثمان سنوات يتعلم فيها فنون اللغة العربية ، تاريخ الأدب العربي، العقائد الإسلامية، تؤخذ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، الفقه، تفسير القرآن الكريم، الحديث النبوي، التربية الأخلاقية، الحساب والجغرافيا ومبادئ الطبيعة والفلك والهندسة.
- ب- **مرحلة التخصص:** رأى ابن باديس أن يفرغ قسم التخصص لثلاث فروع:
- 1- فرع التخصص في القضاء والإفتاء أقل مدة دراسية فيه أربع سنوات ويدرس فيها ماييلي: التوسع في فقه المذاهب، ثم في الفقه العام (بداية المجتهد، دراسة آيات وأحاديث الأحكام ودراسة علم التوثيق والتوسع في علم الفرائض والحساب):¹.
 - 2- فرع للتخصص في الخطابة والإمامة، تكون مدة الدراسة فيه سنتين يتوسع فيها الطلبة في صناعة أنواع الإنشاء الخطب مع دراسة المواعظ والآداب وأحاديثها والتوسع في السيرة النبوية.
 - 3- فرع للتخصص في التعليم مدته سنتين يتوسع الطلبة خلالها في العلوم يريدون التصدي لتعليمها ... مع التركيز على دراسة فن التعليم.²

¹. كتاب الأمة : ص143

². كتاب الأمة : ص144



خاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا لهذا وما كنا لنبلغه لولا اعانته وتوفيقه له الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى أولا وآخرا وظاهرا وباطنا في البدء والختام وبعد:

و من أهم النتائج التي توصلنا اليها :

- فإن أصول الفقه عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس استخلصها في الاستدلال بالأصول و الكتاب و السنة و ما ثبت من عمل السلف الصالح.
- انتهج في عرض فتاويه الى القرآن الكريم و تفاسير الحديث النبوي و شروح الحديث و كتب الأصول ، الكتاب والسنة.
- و من خصائص فقه الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، الفقه الأثري و الفقه الواقعي و فقه يراعي مقاصد الشريعة.
- تطرق الشيخ في منهجه الى المقاصد التي اعتبرها مبدأ أصولي له ضوابط و معايير تحكمه ، حفظ الدين، حفظ العقل و حفظ النسل.
- من خصائص الفكر الاصلاحى عند الشيخ ابن باديس الوسطية و الاعتدال.
- رغم الإمكانيات العلمية الكبيرة للشيخ الى أنه التزم بالمذهب المالكي و عدم التعصب في مذهبه فهو يؤمن بأن المذاهب الفقهية كلها مناهج صحيحة.
- كانت فتاوي ابن باديس تتسم بالتيسير فمن الأساسيات التي اعتمدها ابن باديس لنجاح حركته الاصلاحية مراعاة الواقع.

توصيات:

ضرورة الاهتمام بمنهج الشيخ عبد الحميد ابن باديس في فقه والبحث فيه جيد فهو لم يترك مناسبة أو موضوع وتحدث عن أصول دعوته لذا نتمنى ان تجرى العديد من البحوث العلمية حول منهجه و تعقد الكثير من المؤتمرات و الندوات العلمية التي توصي بدراسة منهجه و اتباعه لما له من فائدة عامة و خاصة

ختاما نحمد الله تعالى على توفيقه لإتمام هذه الدراسة كما كان فيها من صواب فمن توفيق الله وما كان فيه من خطأ وتقدير فمننا ونسأل الله أن ينفعنا بما تعلمنا وان يعلمنا بما ينفعنا وأن يوفق الجميع في خدمة الاسلام و يتقبل هذا العمل أن يسير ويكتب لوالدين ومعلمينا السعادة في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا شفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.



الفهارس

فهرست الآيات

فهرست الأحاديث

فهرست الأعلام

فهرست المصادر و المراجع

فهرست الموضوعات و المحتويات

فهرس الآيات

| الرقم | طرف الآية | رقم الآية | اسم السورة | الصفحات |
|-------|---|--------------|---------------|---------|
| | ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ | 143 | سورة البقرة | 42 |
| | ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ | 238 | سورة البقرة | 44 |
| | ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ | 185 | سورة البقرة | 47 |
| أ | ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ | 110 | سورة آل عمران | |
| 18 | ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ | 185 | سورة آل عمران | |
| 40 | ﴿ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ اُمّةٌ قٰنِئَةٌ بِتَلُوْنِ ءَايٰتِ اللّٰهِ ءَاثٰنًا لّٰئِلٍ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ﴿١١٣﴾ يَوْمَ تَوْتٌ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَاَيُّ مَرْوَةٍ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ | -113 114. | سورة آل عمران | |
| 35 | ﴿ وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ | 127 | سورة النساء. | |
| 36 | ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ | 65 | سورة النساء. | |
| 33 | ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اطِيعُوْا اللّٰهَ واطِيعُوْا الرَّسُوْلَ وَاُوْلِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ | 59 | سورة النساء | |
| 8 | ﴿ قَالِ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حٰدِيْثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ | 78 | سورة النساء | |
| 48 | ﴿ يُرِيدُ اللّٰهُ اَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِخْلِقَ الْاِنْسٰنِ ضَعِيْفًا ﴾ | 28 | سورة النساء | |
| 40 | ﴿ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ ﴾ | 01 | سورة النساء | |
| 49 | ﴿ مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴾ | 6 | سورة المائدة | |
| 37 | ﴿ اَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُوْنَ وَمِنْ اَحْسَنِ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُوْنَ ﴾ | 50 | سورة المائدة | |
| 6 | ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ | 48 | سورة المائدة | |
| 49 | ﴿ مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَیْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ ﴾ | 06 | سورة المائدة | |
| 11 | ﴿ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْا اِيْمٰنَهُمْ بِظُلْمٍ اُوْلٰئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٨٢﴾ ﴾ | 82 | سورة الأنعام | |
| 12 | ﴿ وَاَنْ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ وَلَا تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ سَبِيْلِهِ ﴾ | 153 | سورة الأنعام | |
| 8 | ﴿ اَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٥﴾ ﴾ | 65 | الأنعام | |
| 8 | ﴿ لَهُمْ قُلُوْبٌ لَا يَفْقَهُوْنَ بِهَا ﴾ | 179 | الأعراف | |
| 8 | ﴿ لَيَسْفَقَهُوْا فِي الدِّيْنِ ﴾ | 122 | التوبة | |
| 54 | ﴿ قُلْ اِنْ كَانَ ءَاۤاِبَآؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيْرَتُكُمْ وَاَمْوَالٌ اِقْتَرَفْتُمْوهَا وَتَجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسٰكِنُ تَرْضَوْنَهَا اَحَبَّ اِلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيْلِهِ فَتَرْبُّوْا حَتّٰى يٰۤاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرٍ ؕ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ﴾ | 24 | سورة التوبة | |
| 8 | ﴿ قَالُوْا يَشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا نَقُوْلُ . ﴾ | 91 | سورة هود | |

فهرس الأحادس

| الرقم | طرف الحدس | الراوي | الصفحة |
|-------|--|-------------------------------|--------|
| 01 | "لم يمء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طرف ناهجة، أي واضحة وبسنة" | عن ابن عباس رضي الله عنه | 6 |
| 02 | (اللهم علمه في الدين وفقهه في التأويل) | عن ابن عباس رضي الله عنه | 9 |
| 03 | أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس قال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) | عن ابن عباس رضي الله عنه | 9 |
| 04 | أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس؟ قال "أكرمهم أبقاهم" | أبي هريرة رضي الله عنه | 9 |
| 05 | أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم من آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثمهم شيئاً...» | أبي هريرة رضي الله عنه | 11 |
| 06 | أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بلغوا عني ولو آية» | عبد الله بن عمر | 12 |
| 07 | «مألاً لله قبورهم وبقوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس» | علي ابن ابي طالب رضي الله عنه | 45 |
| 08 | "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر..." | مسلم وأبي داود | 45 |
| 09 | "كنا نراها الفجر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي صلاة العصر، يعني الصلاة الوسطى" | علي بن أبي طالب رضي الله عنه | 45 |
| 10 | "أدج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غرس فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها، فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فضلى وهي الصلاة الوسطى" | عن ابن عباس رضي الله عنه | 46 |
| 11 | : "ما خيَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإذا كان إثمًا أبعد الناس عنه" | عائشة أم المؤمنين | 49 |
| 12 | أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب أن تأتي رخصه، كما يكره أن تأتي معصيته" | ابن عمر رضي الله عنه | 49 |
| 13 | هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم السقيم، والضعيف، والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء" | أبي هريرة رضي الله عنه | 49 |
| 14 | أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يُسرّ ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا..." | أبي هريرة رضي الله عنه | 49 |
| 15 | أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا..." | أنس بن مالك رضي الله عنه | 49 |
| 16 | قال سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل: "قال الإيمان بالله، قال ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله، قال ثم ماذا؟ قال حج مبرور" | أبي هريرة رضي الله عنه | 51 |
| 17 | أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" | أبي هريرة رضي الله عنه | 51 |
| 18 | " أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: أي الإسلام خير؟ قال من سلم المسلمون من لسانه ويده" | عمر ابن العاص رضي الله عنه | 52 |

فهرس الأعلام

| رقم الصفحة | الاسم و النسب | اسم الشهرة | الرقم |
|------------|--|------------------------------------|-------|
| 46 | أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي | الإمام النسائي | 01 |
| 57 | أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني | الإمام مالك | 02 |
| 17 | علي محمد محمد الصلابي | علي الصلابي | 03 |
| 51 | الإمام والمحدث أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرثوطني المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني. | الألباني | 04 |
| 52 | تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ التُّمَيْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ | ابن تيمية | 05 |
| 57 | ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي | ابن خلدون | 06 |
| 6 | عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي | ابن عباس | 07 |
| | مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين | مسلم ابن حجاج | 08 |
| 32 | هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن محمد كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن بركات بن عبد الرحمان بن باديس الصنهاجي | ابن باديس | 09 |
| 22 | الإمام العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد حمدان لونيبي | الشيخ بن حمدان لونيبي | |
| 22 | الشيخ محمد بن محمد بن حمودة النخلي بالقيروان | الشيخ محمد النخلي | |
| 22 | محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور | الشيخ محمد الطاهر بن عاشور | |
| 23 | محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني | الشيخ محمد رشيد رضا | |
| 23 | الشيخ محمد البشير صفر | الشيخ محمد البشير صفر | |
| 23 | الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي | الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي | |
| 24 | محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي | الشيخ محمد بخيت المطيعي | |
| 24 | الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الملي | المبارك الملي | |
| 24 | الفضيل بن محمد حسين الورتلاني | الفضيل الورتلاني | |
| 25 | الشيخ محمد المكي إبراهيمي | الشيخ البشير الابراهيمي | |

1. فهرس المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

المصادر:

1. ابن القيم منهم الإفتاء أسامة عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط1، 2004.
2. ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ط2، 1411هـ-1991.
3. آثار ابن باديس لعمار طالبي ط1، سنة 1388هـ/1968م، دار ومكتبة الشركة الجزائرية.
4. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، القسم الجوامع والمجلات ونحوها، المؤلف محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، دار النشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة 1997، بداية جمعية العلماء 1931-1940.
5. أزمة البحث العلمي في العالم العربي، لع الفتح خضر، مكتب الرياض، السعودية، ط 03، 1412هـ/1992م.
6. أسيا تميم، شخصيات جزائرية 100، شخصية د. ط، دار المسك الجزائر، د. ت.
7. أعلام الموقعين ابن القيم دار الجيل، بيروت لبنان .
8. الإمام عبد الحميد ابن باديس حياته ومسيرته وجهاده الإصلاحية، كمال أبو سنة دار الخلدونية-الجزائر، ط2، 2005.
9. الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام ط2-1402هـ/1981م بيروت لبنان .
10. بتصرف من مقال الوسطية والاعتدال في فكر الشيخ بن باديس د. درقية بوسنان الجزء 10م الثلاثاء 03 أكتوبر 2017.
11. البصائر العدد 49 ، الإثنين 10 ذي العدة 1367هـ/13 سبتمبر 1948م.
12. تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام التعليم الخير للإمام العلامة عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي 1308-1359، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
13. تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير مقال الكاتب شوقي هشام، موقع ASJp بتصرف، الجمعة 13 نوفمبر 2020 / 17:02 سا.
14. جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر محمد بن محفوظ بن المختار دار ابن حزم للنشر والطباعة ط01، 1426هـ/2005م.
15. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني؛ لعلي الصعيدي العدوي؛ دار الفكر بيروت (د- ط) (1414هـ-1994م) المحقق يوسف الشيخ محمد البقاعي.
16. حكم القراءة على الميت بين الشيخ ابن باديس وشيخه الإمام الطاهر بن عاشور. في موقع الكتب التعليمية إقرأ التعليمية، 28 سبتمبر 2017.
17. د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى ل: ، الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد 119، طبعة 35، 1423هـ/2003م.

18. د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله.
19. د. عبد الوهاب إبراهيم أبا سليمان، منهج البحث في الفقه الإسلامي، ط2. 1421هـ/م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
20. رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف، ط1، دار الكوكب للعلوم، الجزائر، 2009.
21. شمس الدين أحمد، كتاب التفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م.
22. الشهاب الجزء 11، المجلد الحادي عشر 01 ذي القعدة 1354 م / 1354 فيفري 1936م ص 606-607.
23. عاشوري قمعون، الشقيقان الطاهر لعبيدي وأحمد لعبيدي، دار الثقافة لولاية الوادي سنة 2010.
24. عبد الغني بن محمد، تعرف على الشيخ عبد الحميد ورفاقه، د ط.
25. عبد الفتاح أحمد قطب، فقه الواقع، دراسة أصولية، مؤسسة قرطبة، ط01، 1422هـ _ 2002 _ .
26. علاقة الإمام عبد الحميد ابن باديس بعلماء واد سوف قبل تأسيس جمعية لعلماء الشيخ الطاهر لعبيدي أحمد جمال زاوي، جامعة الشهيد لخضر بالوادي، الجزائر، تاريخ الإستلام: 03-10-2015، تاريخ التحكيم: 16-01-2016، تاريخ النشر 28-06-2016.
27. علاقة الإمام عبد الحميد ابن باديس بعلماء واد سوف قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الطاهر لعبيدي، أحمد جمال الزواي، أحمد/ جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر، تاريخ الإستلام: 03/11/2015، تاريخ التحكيم: 16/01/2016، تاريخ النشر: 28/06/2016.
28. علي محمد صلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد ابن باديس، تأليف، ط1، 1437-2016م، بيروت، لبنان.
29. عمر سليمان الأشقر -تاريخ بالفقه الإسلامي- دار بالنفائس، عمان، الأردن، ط03، 1413هـ/1991م.
30. الفقه المالكي عند ابن باديس بين التعصب المذهبي والتحرر الفكري بقلم محمد علي الصلابي، مدونة الشروق 2019_10_8.
31. فقه الواقع وأهميته في عملية التغيير عند الإمام عبد الحميد ابن باديس ل د. أنيسة زغدود. مجلة المعارف العلمية، العدد 17/ ديسمبر 2014.
32. القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1430هـ _ 2009
33. لخضر سفير شخصيات جزائرية، ج1، ط1، دار الأمل الجزائر، 2007.
34. لسان العرب -لإبن منظور- حرف الهاء (فصل الفاء) .
35. مازن صلاح مطبقاتي عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، ط2، 1999.
36. مجلة الإحياء جهود أبي حامد الغزالي في تشييد قيم الوسطية والإعتدال في الإجتهد والأخلاق والإعتقاد د _ محمد عبدو، جامعة محمد الخامس أبو ظبي _ الإمارات _ .
37. مجلة لمحات العدد 03 السنة 1969م الجزائر.

فهرس المصادر والمراجع

38. مجموعة الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، دار الحضارة، الجزائر، 2001م.
39. محمد البشير الإبراهيمي من أنا مجلة اللغة العربية الجزء 21، الهيئة العامة للشؤون الأميرية القاهرة، 1966م.
40. محمد الدراجي الإختلاف الفقهي ووحدة الأمة الإسلامية عند بن باديس تعدد المسار ووحدة المصير ، مجلة الوعي، عدد 01_ جويلية 2010.
41. محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، ، طباعة دار الأوزاعي لبنان .
42. محمد دراجي عبد الحميد ابن باديس في عيون معاصرة، ط1، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص 76.
43. المدخل الفقهي العام للشيخ. د. مصطفى الزرقا نشر سنة 1425هـ/ 2004م، ط 02_ غير مفهرس.
44. المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي ل: محمد مصطفى شلبي ط2 1405 هـ/ 1985م، دار النهضة بيروت/ لبنان .
45. مريم سيد علي مبارك، أعلام الجزائر، د.ط المعرفة الجزائر د.ت .
46. مصطفى حميدات ، كتاب الأمة العدد 57، وزارة الشؤون الإسلامية قطر، الطبعة الأولى المحرم 1418هـ/ السنة 17.
47. معجم أعلام الجزائر ل: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان ط02، 1400هـ/ 1980م.
48. معجم علماء الدين والإصلاح العربي، محمد هشام بلقاضي، د.ط دار سحنون، الجزائر، د. ت.
49. مقاصد الشريعة الإسلامية عند ابن باديس رسالة المسجد رحمان السعيد السنة 4 العدد 2 ذي القعدة 1427 هـ تقويم 2006.
50. مناهج الدعوة وأساليبها ل: علي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، مصر ط1، 1407هـ/ 1986م.
51. منهج البحث في الفقه الإسلامي، لمصطفى الطرابلسي، دار الفتح عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/ 2010م.
52. موسوعة شخصيات و اعلام إمام الجزائر ، سيد محمد رضا ، إمام الجزائر 24 رمضان المبارك ، 1430هـ.
53. الموطأ_ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01. 1424هـ/ 2003م.
54. ناصر الدين الألباني، سؤال وجواب حول فقه الواقع، دار الوطن، الرياض، ط01، 1412هـ_ 1992م /
55. نور الدين مسعودان، أعلام الجزائر، د. ط دار النون الجزائر، 2010م.
56. الواضح في أصول الفقه للمبتدئين لسليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، عمان الأردن، ط7، 1428هـ/ 2008م.
57. يوسف أبيش، رحلات الإمام محمد رشيد رضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1979.

المذكرات و الرسائل :

1. الإستنباط عند الإمام بن باديس في تفسيره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير جمعا ودراسة، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التفسير وعلوم القرآن إعداد الطالب جيلالي بن معمر قوادري تحت إشراف الأستاذ، علي الأمين عوض الله _كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، سنة 1435هـ _1436هـ.
2. الإمام عبد الحميد ابن باديس وأراءه الفقهية، باب العبادات نموذجاً ،رسالة دكتوراه، إعداد هدية العزاوي 1434هـ/ 1435هـ، قسم الشريعة والقانون، من 310، 2013م/2014م .
3. الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، إعداد الطالب: عامر علي العراي، إشراف سليمان صادق، 1408/ 1409هـ.
4. جمال زاوي أحمد والأستاذ المشرف محمد السعيد عقيي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان الدور الإصلاحى للإمامين ابن باديس وحسن البنا دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي 1436هـ/1437 /2014-2015م.
5. رحلات عبد الحميد ابن باديس إلى تونس وفرنسا 1908- 1938، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إعداد الطالب: عبد الرزاق توميات، السنة الجامعية: 2009- 2010م، تحت إشراف د. مولود عويمر.
6. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية بعنوان منهجية الدعوة عند ابن باديس للطالب، الطيب شارف تخصص أصول الدين جامعة الجزائر ، تحت إشراف الأستاذ المحترم الدراجي محمد ، سنة (1999م-2000م).
7. رسالة نيل الدكتوراه للطالبة لسبط لدمية ، تخصص فقه و أصول (جامعة باتنة) ، بعنوان المنهج الفقهي عند الشيخ القرضاوي ، تحت إشراف الأستاذ عبد الكريم حامدي (1439-2018م).
8. عامر علي لعراي والأستاذ المشرف سليمان صادق البيرة ، رسالة لنيل الماجستير كلية أصول الدين قسم الكتاب والسنة بعنوان الإمام بن باديس ومنهجه في الدعوة، من خلال آثاره في التفسير و الحديث، جامعة أم القرى السعودية ، 1408هـ / 1409هـ.
9. مذكرة لنيل شهادة الماجستير لعبد الرزاق توميات، رحلات عبد الحميد ابن باديس إلى تونس وفرنسا.
10. مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية بعنوان الإمام عبد الحميد ابن باديس و آراءه الفقهية باب العبادات أمودجا -دراسة استقراية تحليلية للطالبة هدية العزاوي و الأستاذة المشرفة نصيرة دهينة -تخصص الشريعة و القانون، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر سنة 1434هـ-1435/2013-2014م.
11. مسعود جباري والمشرف الدكتور محمد دراجي ،رسالة مقدمة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية تخص أصول الدين بعنوان الفكر السياسي عند ابن باديس جامعة الجزائر 2002م/1423هـ .
12. منهجية الدعوة عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص أصول الدين، طالب الطيب شارف، السنة الجامعية 1999/ 2000م.

فهرس المصادر والمراجع

13. ينظر في مظاهر التيسير في الشريعة لكامل جودة ابو المعاصي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه لجامعة الأزهر القاهرة، عام 1975 م / .
14. الكتاب قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، دراسة تأصيلية تطبيقية، إعداد عبير بنت عبد النعيم، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه، الناشر: دار التدميرية- الرباط المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1436هـ / 2015م.

فهرس المحتويات

| الصفحة | المحتوى |
|--------|---|
| | مقدمة |
| | المبحث التمهيدي: المنهج الفقهي تعريفه و أهميته |
| 07 | تمهيد: |
| 07 | المطلب الأول: تعريف المنهج لغة وإصطلاحا. |
| 07 | الفرع الأول: المنهج لغة. |
| 08 | الفرع الثاني: المنهج إصطلاحا. |
| 08 | المطلب الثاني: تعريف الفقه لغة وإصطلاحا. |
| 08 | الفرع الأول: الفقه لغة. |
| 10 | الفرع الثاني: الفقه إصطلاحا. |
| 11 | المطلب الثالث: المقصود بالمنهج الفقهي. |
| 11 | المطلب الرابع: أهمية المنهج الفقهي. |
| | الفصل الأول: الإمام "عبد الحميد ابن باديس" حياته وآثاره |
| 16 | المبحث الأول: مولده ونشأته ووفاته. |
| 16 | المطلب الأول: مولده ونسبه. |
| 17 | المطلب الثاني: نشأته. |
| 19 | المطلب الثالث: وفاته. |
| 22 | المبحث الثاني: حياته العلمية. |
| 22 | المطلب الأول: تعليمه. |
| 22 | المطلب الثاني: شيوخه. |
| 24 | المطلب الثالث: تلاميذه. |
| 26 | المبحث الثالث: جهوده العلمية و الإصلاحية |
| 26 | المطلب الأول: دروسه. |
| 26 | المطلب الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. |
| 27 | المطلب الثالث: آثاره. |
| | الفصل الثاني: أصول الفقه عند عبد الحميد ابن باديس |
| 32 | المبحث الأول: المنهج الأصولي والمقاصدي لابن باديس. |
| 32 | المطلب الأول: أصول الفقه عند ابن باديس. |
| 34 | المطلب الثاني: أصول افقه عند ابن باديس. |
| 37 | المطلب الثالث: المقاصد عند ابن باديس. |
| 41 | المبحث الثاني: معالم المنهج الفقهي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس. |

فهرس المحتويات

| | |
|----------------------------|--|
| 41 | المطلب الأول: الوسطية والإعتدال. |
| 42 | المطلب الثاني: التزام المذهب المالكي مع عدم التعصب. |
| 47 | المطلب الثالث: التيسير في الفتوى. |
| 49 | المطلب الرابع: مراعاة الواقع. |
| 51 | المطلب الخامس: الجرأة في الحق. |
| 55 | المبحث الثالث : رؤية ابن باديس لتدريس الفقه. |
| 55 | المطلب الأول: المنهج التربوي عند ابن باديس. |
| 57 | المطلب الثاني: نقده لطريقة تدريس الفقه. |
| 60 | الخاتمة: |
| الفهارس | |
| 62 | فهرس الآيات. |
| 64 | فهرس الأحاديث. |
| 65 | فهرس الآيات. |
| 66 | فهرس المصادر و المراجع. |
| فهرس الموضوعات و المحتويات | |